الفراسة بين الدين والعقل

تأليف

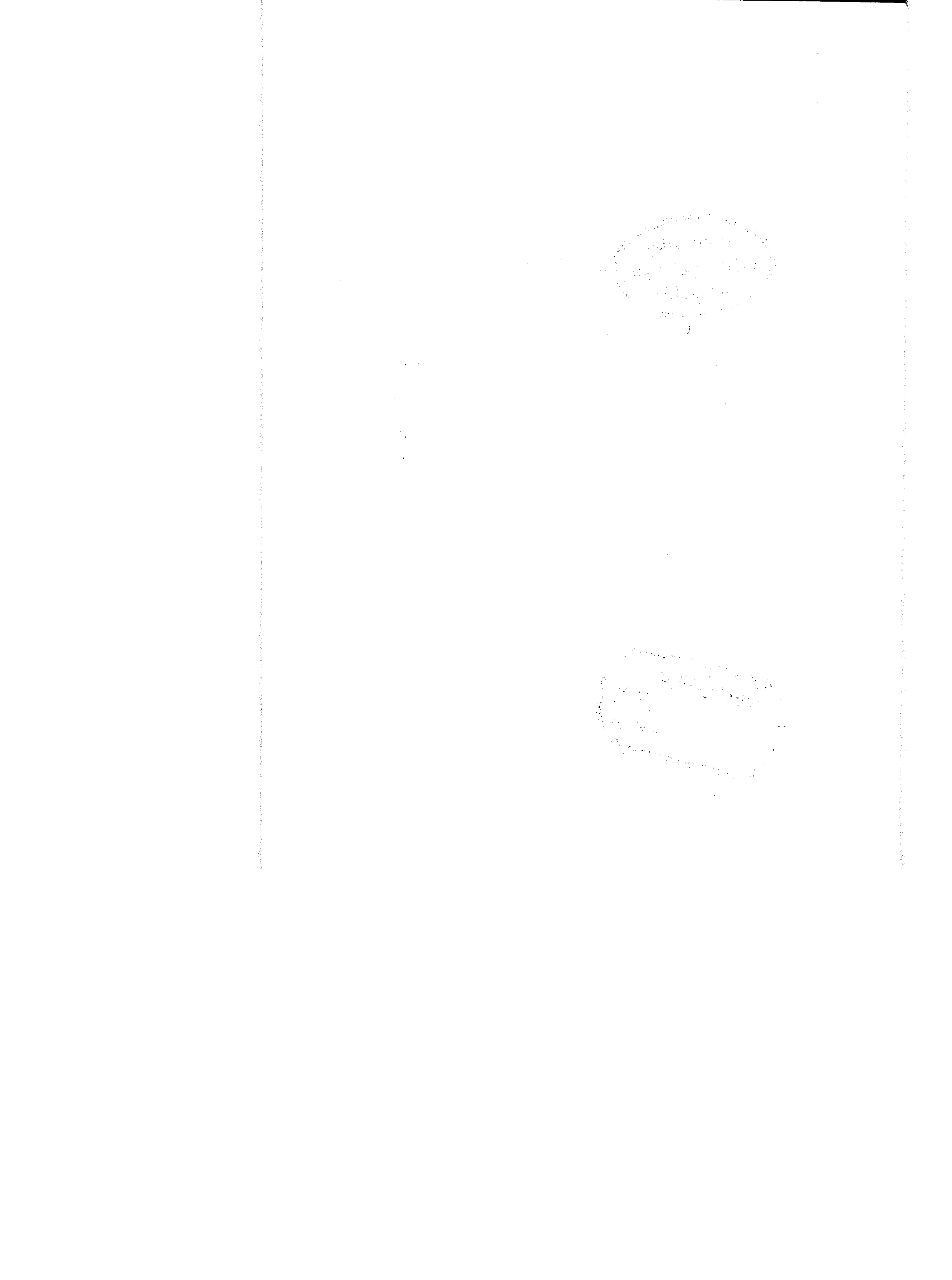
الدكتور

محمد حسيني موسى محمد الغزالي

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ١٩٩٦م


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمدلله رب العالمين . ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله الصادق الوعد الأمين اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فقد شغلت مسألة الفراسة العقل الإنسانى فترة طويلة حتى مايكاد مفكر يقف عندها إلا وتستمهله النظر فيها . وما ذلك إلا لشدة مافيها وخفائه الشدة ففيما يرد معها من خواطر . والخفاء فى صدق هذه الخواطر ودقتها . وقد كان العقل البشرى ينظر إلى هذه الخواطر دون أن يحدد لها هوية أو تعريفا يمكن ضبطه عليها أو ضبطها حتى وجدنا الكثير من الطرق والعديد من الاتجاهات كل يتناولها .

غير أن مايدعو للقلق هو عدم وجود بحث خاص بالفراسة يجمعها كعلم . ويميز بين أطرافها كمسألة فيها جانب غيبى . كمالم يوجد بحث يحل أطراف هذه المسألة أو ينهض فيها حكم يعتمد على قواعد الدين ويضبط قدرات العقل فى المسألة .

لذا طاف بفؤادى أن أكون واحدا ممن يبدأون هذا الطريق من تحقيق المسألة وجمع الأطراف وتحييد للعقل عن الخوض فى جانب لا إمكانية له فيه غير المراقبة وانتظار النتائج .

أجل : العقل كما يقال : هو أكثر الأشياء عدلا فى القسمة . إلا أن هذا العقل ربما يحاول تجاوز حدوده وتخطى امكانياته فيلج فى أمر الغيب أو ماكان من قبيل اللاماديات التى لايمكنه وحده التعرف عليها الابمعاونة من النقل الصحيح من ثم فلابد من وضع ضوابط له وبخاصة أن الفراسة كهبه من الله - عز وجل - ومنحة لبعض عباده تختلف عن الفراسة كقضية من قضايا العلم وأطروحة من أطروحاته عرفت عند البعض باسم - علم الفراسة(١)

ولم تكن عملية تسميتها بعلم الفراسة وليدة اليوم . وإنما هى من تسميات سبقت حيث عرفت عند البابليين كعلم يقوم على أنه صورة من صور التنبؤ بالغيب مع التركيز على جانب واحد من الفراسة كدراسة ملامح الوجه . وأعنى بها الفراسة الخلقية التى لاتعتمد الاعلى الشكل الخارجى والامور الجسدية .

وربما عبر عن هذا " جفرى بارانذر " حين قال : " ان علم الفراسة هو دراسة ملامح الوجه كالندبة على الوجه أو الطريقة المميزة فى الكلام والمشى والفحص التفصيلى للمرضى يؤدى إلى تشخيص المرض وتطوراته المحتملة(٢) . "

---

(١) ألف الامام ابن القيم كتاب الفروسية كما ألف الإمام الفخر كتابا بعنوان : كتاب الفراسة وطبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩١٢م . علم الفراسة وعده الشيخ الطوسى ضمن قائمة مؤلفات الإمام الفخر. ينظر كتاب : الاربعين فى أصول الدين / تحقيق د / أحمد حجازى السقا / المقدمة جا صـ٦ / ط الكليات الأزهرية

(٢) جفرى بارندر / المعتقدات الدينية لدى الشعوب / ترجمة د/إمام عبدالفتاح إمام صـ٣١ /سلسة عالم المعرفة بالكويت العدد ١٣١ .

وإن كان رأيه يتحرك نحو الفراسة الخلقية إلا أن المسلمين كانت لهم جهود واسعة فى الفراسة كعلم خلقى، وكمنحه خلقية، كما كانت لهم مجهودات كبيرة حيث أبانوا عن عدد من الفراسات التى قد تحكم عليها العادة، والأخرى التى تقفز فوق إلف الناس وعاداتهم، يقول شيخ الاسلام " زكريا الانصارى ": " الفراسة قد تكون عادية تعرف بقرائن الأحوال، وقد تكون وهبية إلهامية يخلقها الله - عز وجل - فى القلب." (١)

بيد أنى سأركز على الفراسة كعلم ومنحة بحيث أجعل العقل وملكاته فى مواجهة مع النقل المعصوم فى المسألة، حتى يستبين لكل ذى لب أن الإسلام أعطى ضمانات فى نصوصه ما لم تتمكن منه قدرات العقل كلها مع صدقها وصحتها.

وحتى افتح الباب لمن يحاولون دراسة المسألة من جديد طبقا لمعطيات العلم ومستجداته، وحتما سينكشف الأمر يوما ما وسيقول الجميع أن دين الإسلام هو الضمان الوحيد لكل البشرية وفيه الراحة التامة لكافة أفرادها من كل مايعانونه من مشاكل وأمراض.

الأستاذ الدكتور
محمد حسينى موسى
محمد الغزالى

---

(١) الإمام زكريا الأنصارى شيخ الاسلام / هامش الرسالة القشيرية صـ ١٨٠ طبعة صبيح.

المبحث الأول

الفراسة بين المفهوم والدلالة

١- تحقيق اللفظ وضبطه :

اختلف المتناولون للفراسة فى ضبط اللفظ ، كما اختلفوا فى تصحيحه غير أننا سنذكر طرفا من هذا الخلاف ، ثم نثبت ما نرى الأدلة مرجحة له على غيره وذلك على النحو الذى نورده .

(أ) الفِراسة - بكسر الفاء - ذكره جمع وهى الحذق فى ركوب الخيل وقيل : الفِراسة - بالكسر - الفروسية على الضمائر ، وعلى هذا الرأى جاءت الأحاديث النبوية ، من ذلك قوله - ﷺ فيما رواه عنه أبوسعيد الخدرى - رضي الله عنه مرفوعا : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ."(١)

وإذا كان علماء الحديث يقولون : ان روايات الحديث الضبط فيها السماع ، وقد سمعت الفِراسة عندهم - بالكسر -فليس لنا إلا أن نلتزم بما انتهى إليه رأيهم فيها وهو : أنها بالكسر على لغة الحديث الشريف .

(ب) الفَراسة - بالفتح - وذكر صاحب المصباح أن الفتح لغة ومنه : " اتقوا فراسة المؤمن فاقتضى كلامه أنه بالفتح وجزم به بعض محققى العجم فقال بالفتح ." (٢) ويبدوا أن الشيخ يريد القول : " بأن الفتح أضعف والكسر أقوى

---

(١) رواه الترمذى فى التفسير ، والعسكرى فى الأمثال ، وكلاهما من حديث عمرو بن الملائى ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، وينظر : المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة / صـ١٩ الطبعة الأولى /الامام شمس الدين أبى الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوى دار الكتب العلمية بيروت /تحقيق/ عبدالله محمد الصديق وعبدالوهاب عبداللطيف .

(٢) العلامة عبدالرؤوف المناوى شرح الجامع الجامع الصغير صـ١٤٢ جـ١ / الطبعة ٢/دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩١هـ/١٩١٢م.

ومن ثم نراه قد أحاله إلى محققى العجم وهم ليسوا حجة فى اللغة . كما أنهم ليسوا حجة على رواية الحديث .

والذى أميل اليه : أن الفِراسة - بالكسر - أظهر من الفتح وأعم . لأنها تشمل الأمر الحسى والمعنوى . كما تشمل المتفرِّس والمتفرَّس معا . كما تشمل الفراسة كعلم . وتشملها منحة وهبة ؛ وهذا كله يتحقق بالكسر . ولايتحقق بالفتح . ولعل عبارة الشيخ " المناوى " تمثل دليلا لنا حيث يقول: " وظاهره أن الفتح لم يسمع هنا (١) " .

ومجيئها بالكسر هو ماعليه سلفنا الصالح " أهل السنة والجماعة وأهل الحديث . وشيوخ التصوف . وكل الذين يقرون الفراسة كأمر غيبى . وفيما ذكر كفاية .

٢- تعريف الفراسة

من المعروف لدى الباحثين أن كل لفظ إنما يمثل ثوبا لمعنى من المعانى . حتى قيل : الألفاظ أثواب المعانى . ومن ثم سأحاول تقديم تعريف للفراسة . فى اللغة أولا . وفى الإصطلاح ثانيا وذلك عند المتناولين لها والمثبتين لوقوعها . فما هى الفراسة فى اللغة والإصطلاح ؟

---

(١) شرح الجامع الصغير صـ٤٢ جـ١ .

أ- تعريفها في اللغة

ذكر صاحب " القاموس المحيط " أن : " الفراسة - بالكسر - اسم من التفرس . وبالفتح الحذق بركوب الخيل وأمرها .... فيقال تفرس : تثبت ونظر . وأرى الناس أنه فارس : .(١)

وتعريف القاموس المحبط يوحى بأن الفراسة - بالكسر - اسم على علم بحده . أما بالفتح فهى وصف لصاحبه . ودليلنا هو أن ماساقه فى تعريفه وبخاصة عجزه يؤكد ماذهبنا إليه وهو قوله وأرى الناس أنه فارس .

وقال صاحب المختار : " الفراسة - بالكسر - : الاسم من قولك تفرست فيه خيرا . وهو يتفرس أى يتثبت وينظر . والفراسة - بالفتح - والفروسة والفروسية كلها مصدر (٢) . "

وتعريف المختار يوحى بأنه يرى الفراسة تجمع بين النظر والتثبت والحذق والإتقان . وكلها امور احتواها تعريف صاحب القاموس المحيط . غير أننا لانعدم القول بأن هناك معجما آخر قدم للفراسة تعريفا ربما يكون اكثر دقة من سابقيه . ولذا سأعرض له .

---

(١) العلامة الفيروزبادى القاموس المحيط باب السين فصل الفاء جـ٢ صـ٢٣٦ ، ٢٣١ ط الرابعة المكتبة التجارية ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م .

(٢) مختار الصحاح باب الفاء فصل الراء وما يثالثهما صـ٥٢٣ .

صاحب المعجم الوجيز يقول : " فرس الأمر فراسة ، أدرك باطنه بالظن الصائب فهو فارس " . كما يقول : " الفراسة المهارة فى تعريف بواطن الأمور من ظواهرها . " (١)

وإذا كان رأى المعجم الوجيز " قد ركز على أن الفعل - فرس بالكسر - يعنى المهارة ، فإنه ذكر أن الفعل فرس - بالفتح - ، وفرس - بالضم - من الأسماء المشتركة فى دلالتها ، وتعطى معنى النظر والتثبت والدقة ومعرفة مخايل الخير وصدق الأمور .

وقال الإمام " الجرجانى " : " الفراسة فى اللغة التثبت والنظر " (٢).

وربما كان تعريف الجرجانى " مؤكدا لمن سبق من أن الفراسة - بالكسر- أقوى ، ولانعدم القول بأن الإمام " التهانوى ".قد ركز على تعريف علم الفراسة فى حد ذاته كعلم وليس الفراسة كمنحة وهبة وهو ما نشير اليه حيث يقول : " علم الفراسة هو علم تتعرف منه أخلاق الإنسان هيئته ومزاجه وتوابعه ، حاصله الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن".(٣)

التعريف المرتضى :

نخلص مما سبق الى أن الناظر فى تعريف اهل اللغة للفراسة يجد أنها تجمع أمورا ثلاثة :-

---

(١) المعجم الوجيز ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة صـ٤٦٦ / ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م .

(٢) الامام السيد الشريف الجرجانى التعريفات صـ١٤٥ باب الفاء .

(٣) التهانوى كشاف اصطلاحات العلوم والفنون ج١ صـ٥٧ .

الأول :- أنه تعريف يجمع بين الإسم اذا جاءت - بالكسر- والوصف والعلم على أنها علم على علم الفراسة . أو إذا اعتبرت بالفتح جاءت وصفا منقولا من الإسمية الى الوصفية .

الثاني : هو وجود نوع من الاتفاق بين القوم على أن الفراسة فيها لون من ألوان احتراق الشكل الظاهرى والغوص فى أعماق مايختفى خلفه صاحب الفراسة . وبخاصة اذا علمنا أن صاحب الفراسة يصير بفضل الله متمكنا من الإطلاع على بعض غيوبات عن الآخرين أو عندهم .

الثالث : أن الفراسة توحى بأن المتصف بها يجمع بين الحكمة والشفافية حتى يصير قادرا على التعرف على بواطن الأمور . واستلابها من أصحاب الظواهر أنفسهم وتقدمه عليهم فيها بحيث يرى من أنفسهم مالايدركونه بأنفسهم فمثله كمن يحمل بين يديه أشعة حرارية يستطيع التقاط صور للآخرين من غير أن يشعروا بها . ولعل هذا المعنى هو ماقصده شيخ الاسلام زكريا الانصارى " حين قال : " الفراسة مما يخلقه الله فى قلب العبد من غير كسب منه . وهو من ثمرات الإيمان الكامل فلابد أن يكون متعلقة معلوما . لأن موهبه يدركه العبد قطعا ."(١)

وان كانت نظرة الشيخ تتفق مع نظرة سلفنا الصالح بحيث يمكن القول بأن الشيخ -رحمه الله تعالى - امتداد لهم فى المسألة فما هو تعريفها فى الإصطلاح ؟

---

(١) شيخ الاسلام زكريا الأنصاري الرسالة القشرية هامش صـ١٨٢ .

ب- تعريفها فى الإصطلاح

لسنا نقصد بالإصطلاح ههنا كل المتناولين للفراسة وانما سنركز على الصوفية . ثم المتكلمين من أهل السنة والجماعة . كما سنذكر رأى ممثلى السلف بقدر ما يتاح لنا . كما سيكون فى الحسبان الإسترشاد برأى المحدثين لأن فيما يذكرون سندا قويا هو حديث سيدنا رسول الله ﷺ . ونبدأ بالحديث عن الفراسة عند متكلمى أهل السنة والجماعة .

ذلك لأن أهل السنه والجماعة هم الذين يعتد بهم . كما أنهم الذين كانوا سباقين إلى الحديث عن تأكيد الفراسة . وإقامة العديد من الادلة حولها . ومحاولة دفع شبة الطاعنين عليها .

وأهل السنة والجماعة لهم فى الفراسة تعريفات كثيرة وكذلك غيرهم من المفسرين والمحدثين والصوفية بل والسلفية أيضا . ولذلك سأحاول تقديم تعريف اصطلاحى عند كلا منهم أثناء بيان موقفه من الفراسة وذلك فى المباحث التالية .

المبحث الثانى

الفراسة عند متكلمى
أهل السنة والجماعة

فى تقديرى أن متكلمى أهل السنة والجماعة لايمكن حصر آرائهم فى المسألة ككل . ولذا سأركز على بعضهم ممن تناولوا المسألة سواء أفردوا لها كتبا أو خصوها بأبحاث أو أضافوا إلى الفكرة مايزيدها وضوحا وبيانا .

١- الامام الفخر الرازى

الرجل يصلح أن يكون ممثلا لاتجاه أهل السنة والجماعة . لأنه يقدم فى المسألة فكرا خصبا حيث يقول الفراسة عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة[1] كما يقول : " الفراسة هى الإستدلال بالحق الظاهر على الخلق الباطن . وقد نبه الله تعالى على صدق هذا الطريق بقوله تعالى " ان فى ذلك لآيات للمتوسمين (٢) " وقوله تعالى " تعرفهم بسيماهم"(٣) وقوله تعالى " ولتعرفنهم فى لحن القول (٤) "...... ثم يقول : " واشتقاقها من قولهم : فرس السبع الشاد . فكأن الفراسة اختلاس المعارف(٥) " .

وتعريف الامام لاينصب إلا على الفراسة المكتسبة فى المعارف الإنسانية حتى تتميز عن الفراسة البدنية . كركوب الخيل واحكام أمرها على ماجاء

---

(١)الإمام الفخر الرازى كتاب الفراسة صـ ٩٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩١٣ م .

(٢) سورة الحجر / الآية ٧٥ .

(٣) سورة البقرة / الآية ٢٧٣ .

(٤) سورة محمد / الآية ٣٠ .

(٥) الامام الفخر الرازى / مفاتيح الغيب / م١ / صـ٦٤٣ طبعة دار الغد العربى بالقاهرة / ط الأولى ١٩٩١م / ١٤١٢هـ

فى اللغة . كما أن تعريف " الإمام الفخر " استخدم تعبير الاستدلال بالظاهر على الباطن . ولم يبين ماإذا كان يقصد أنها صفة لصاحبها . أم أنها معبر عن المواجه له . كما أن تعريف اللغة للفراسة بأنها: " المهارة فى تعريف بواطن الأمور من ظواهرها (١)" . أعم من تعريف الرازى الذى ركز فيه على جانب واحد فقط .

والذى أميل إليه : هو أنْ الفراسة أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولاهو من مقدماتها . وخالى من التحدى وغير مألوف للناس يجريه الله على بعض عباده المؤمنين إلهاما وتأكيدا . ويقع فى قلوبهم موقع التأييد أو يكسبهم أسبابه حتى يتمكنوا من معرفة الباطن .

أنواع الفراسة عند " الامام الرازى "

يرى الإمام الفخر الفراسة ضربان : من ناحية طرق تحصيلها .

الأول : الإلهام

الثانى : الاكتساب

ثم يقدم تفصيلا لكل منهما . ودليلا من القرآن الكريم . والسنة النبوية المطهرة . وأقوال أهل الحق واهل الحقيقة على ماسنذكره عنه فيما يلى :-

---

(١) المعجم الوجيز ص٤٦٦.

الأول : الإلهام

يقول الإمام الفخر عنه : الأول : " ضرب يحصل للانسان عن خاطره ولايعرف له سبب ، وذلك ضرب من الإلهام ، بل ضرب من الوحى ويساويه النفث فى الروع وقد يسمى به (١) " .

ثم يقول مستدلا من السنة النبوية المطهرة : وقد ساق الحديث الشريف : " عن أبى هريرة .. رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون . فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر ، ذاد زكريا ابن أبى زائد ، عن سعد عن أبى هريرة - رضي الله عنه قال : قال النبى ﷺ لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن فى أمتى منهم أحد فعمر (٢) " .

وهذا الضرب الذى ذكره الإمام يعتبر فى حد ذاته نوعا من الإلهام لأنه لايحتاج إلى كسب أو مجهود يبذل واعمال فكر ، وانما يأتى لصاحبه على خاطره مباشرة تفضلا من الله - تعالى - ودون أسباب تباشر الهم إلا الطاعة لله رب العالمين ، واخلاص القلب له جل علاه ، حتى اذا مافعل ذلك تمكن منه العون الإلهى ، والدليل على ماذكره قوله ﷺ " اتقوا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله " (٣)

---

(١) الإمام الفخر الرازى / مفاتح الغيب المجلد الأول / صـ٦٤٣ ط/دار الغد العربى .

(٢) فتح البارى / شرح صحيح البخارى / كتاب فضائل الصحابة / باب فضل عمربن الخطاب جـ٧ / صـ٦٢ ط الريان سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م الطبعة الأولى القاهرة .

(٣) الجامع الصحيح / حديث ٣١٢٧ / جـ٥ / صـ٢٩٨ تحقيق : ابراهيم عطوة عوض / مطبعة الحلبى / والحديث رواه الإمام الترمذى .

وهذا الضرب من الفراسة وجدنا له شواهد عديدة فى حياة صحابة رسول الله ﷺ وقد تحدثت به كتب الآثار كما تحدثت عنه التراجم والآخبار وهو فى ذات الوقت يمثل نوعان من الأخبار بالغيب والايمان بالنصوص التى تحمله أمر واجب لامحالة . من ذلك مجيئها مع :

(أ) أبى بكر الصديق رضي الله عنه

حيث كان قد نحل ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها جزء من تركته . فلما دنا أجله أدرك بفراسته الملهمة : أن زوجه حامل فى أنثى . فإذا به ينادى عائشة رضى الله عنها ثم يخبرها بالفراسة . ذكر الإمام مالك فى موطأه . باب : " مالايجوز من النحل قال : " حدثنى مالك عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير . عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت : ان أبا بكر الصديق كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة . فلما حضرته الوفاة قال : والله يابنيه مامن الناس أحد أحب إلى غنى بعدى منكى . ولاأعز على فقرا بعدى منكى . وإنى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا . فلو كنتى جددتيه واحتذيتيه كان لكى . وإنما هو اليوم مال وارث . وإنما هما أخواكى واختاكى فاقتسموه على كتاب الله . قالت عائشة فقلت يأبتى ؟ والله لو كان كذا أو كذا لتركته إنما هى أسماء فمن الأخرى ؟ قال أبوبكر ذو بطن بنت خارجه أراها جارية (١) " .

---

(١) الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه / الموطأ صـ٤٦٨/٤٦٩ باب /مالا يجوز من النحل تحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى / ط الشعب .

وقد صدقت فراسته يقينا فكانت كما أخبر - ﷺ وولدت أم كلثوم بنت الصديق ﷺ تعالى عنه وربما يقال ان التقدم العلمى صار بإمكانه اليوم أن يحدث عن نوعية الجنين وهو مايزال سائلا منويا فى رحم أمه ، كما يحدد تاريخ الحمل به ووقت الوضع ، وذكرا كان أم أنثى على ماتشهد به الهندسة الوراثية وعلم الأجنة !!

لأنا نقول : ان هذا التقدم العلمى لايحتج به فى مواجهة فراسة الصديق ﷺ وأيضا يجب قياس الإمكانيات على العصر الذى كان يعيشه الصديق لا بإمكانيات العصر الذى نعيش فيه نحن ، وهذا لايقلل من فراسة الصديق ، وإنما يزيدها ثقة وتأكيدا على أن فراسة الصديق تكررت كثيرا حتى صار صاحب فراسة ، بل ربما عد من أكثر الناس فراسة على ماهو مدون فى بطون الكتب .

(ب) الفراسة مع عمر ﷺ

مما لاشك فيه أن الفاروق عمر ﷺ تكررت فراسته من ذلك ماروى أنه ﷺ قد رأى أبا مسلم الخولانى ، وكان الرجل قد جاء من اليمن إلى المدينة المنورة فأناخ راحلته بباب المسجد النبوى وقام يصلى : " فبصر به عمر بن الخطاب ﷺ فقام إليه ثم قال له : ممن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن . فقال عمر : فلعلك الذى حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذلك عبدالله بن ثوب . قال عمر : أنشدك الله أنت هو ؟ قال الرجل : اللهم نعم ، فاعتنقه عمر ، ثم بكى ، ثم أخذه عمر وأجلسه بينه وبين أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ ثم قال :

الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ من فُعِل به كما فُعِل بإبراهيم خليل الرحمن (١) " .

اذا عمر ﷺ عرف أبا مسلم من غير أن يخبره بنفسه ، وماذلك إلا بالفراسة الصادقة التى كان يتمتع بها أصحاب رسول الله ﷺ ومنهم عمر ﷺ(٢) كما ظهرت هذه الفراسة عند التابعين ، ومن تبعهم وسار على كتاب الله وسنة رسوله ممن مرّ ذكر بعضهم وترك الأغلب نظرا لضيق مساحة البحث ، ومن أراد المزيد فله مراجعة كتب الصوفية والمصادر التى ذكرنا طرفا منها فى هامش صفحات هذا البحث .

---

(١) الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير / أقباس من نور الحق / جـ١ / صـ٢١٩ طبع مجمع البحوث الاسلامية / ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

(٢) مجمل قصة أبى مسلم هو : أن الرجل يمنى مسلم تابعى بلغته دعوة النبى محمد ﷺ وهو باليمن فأسلم / فلما ادعى الكذاب الأسود العنسى النبوة باليمن أنكرها عليه أبومسلم ، لكن الكذاب حاول انتزاع إقرار من الخولانى بالرجوع وسأله أتشهد أنى رسول الله ؟ قال الخولانى : لا أسمع ، قال له الكذاب : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال الخولانى : نعم ، وكلما أعاد الكذاب السؤال أعاد الخولانى الجواب ، فاغتاظ الكذاب الأسود-لارحمه الله-وأمر بنار فألقى فيها الخولانى ، فانتهت النار حتى خمدت ولم تحرق الخولانى وخرج منها سالما بإذن الله يضحك كرامة له ، ولذلك حينما رآه سيدنا عمر ﷺ فرح به وسُرّ واعتنقه وبكى وراح يجلسه بينه وبين الصديق ويحمد الله أن جعل من أمة سيدنا محمد ﷺ من ينجيه الله من النيران كما نجى خليل الرحمن المصدر السابق / صـ٢٩٤ جـ١.

النوع الثانى : الفراسة بالإكتساب

وهذا النوع يجعله الرازى مما يحصل بالتعلم والإكتساب سواء كان التعلم صناعة دُرِّب عليها وصارت له عادة أو كانت اكتسابا مباشرا . يقول الثانى : " ضرب يحصل بالاكتساب ويمكن تعلمه بصناعة ويعرف بأنه : الإستدلال بالأشكال الظاهرة على الأخلاق الباطنة (١) " .

وهذا النوع جعل أبا المعين النسفى يستشهد به على اثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ من حيث إن الصفات البدنية التى اكتست جسد رسول الله ﷺ تمثل حالة فريدة من حيث أنها الجسم . كما تمثل دلالة على تفرد صاحبها وصدقه فيما يدعيه من أنه رسول الله حقا وأنه خير وليس للشر فيه منزع. حيث يقول : " أصحاب علم الفراسة مجمعون معترفون على أن اجتماع هذه الصفات فى البدن الواحد مما يقل وجوده ويعز اتفاقه . وهو مع ذلك دال على أن النفس المختصة بمثل هذا التركيب تكون لامحالة أشرف النفوس وأتمها فيكون دلالة صادقة بشارة علم الفراسة (٢) " .

والمطالع لحديث أبى المعين يراه متحدثا عن المعجزات الحسية لسيدنا رسول الله ﷺ وبما يتعلق بذاته الشريفة . كالنور كان يتنقل من ظهر إلى بطن . ومن بطن إلى ظهر . وكذلك الخاتم الذى كان بين كتفيه ﷺ وصفاته

---

(١) الإمام الفخر الرازى / مفاتيح الغيب / م١/ صـ٦٤٣ ط دار الغد العربى.

(٢) الإمام أبوالمعين النسفى / كتاب التمهيد لقواعد التوحيد / تحقيق جيب الله صـ٢٤٤ .

البدنية من أنه كان ربعة وبازاحم طويلين إلا فاقهما ، وأن وجهه أحسن من البدر بالنظر إليه ، وكان طيب الريح أكثر من المسك . حتى أن عرقه ﷺ كان يؤخذ للطيب (١) ".

من ثم فإن هذا الضرب الذى ذكره الإمام الفخر يمثل حالة يكون المتفرس موضوعا للمعرفة.

وقد حكى الفخر عن أهل المعرفة رأيهم فى الفراسةعلى وجه العموم حاكيا فقال : " وقال أهل المعرفة فى قوله تعالى " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه (٢) " . ان البين هو القسم الأول وهو اشارة إلى صفاء وجوهر الروح والشاهد هو القسم الثانى وهو الاستدلال بالأشكال على الأحوال (٢) " .

هذا عن أنواع الفراسة عند الإمام الرازى من ناحية طرق تحصيلها ، ولكن على مايبدو فإن الشيخ يجعل الفراسة أنواعا من ناحية أخرى هى ناحية أقسامها ، فما هى أنواع الفراسة من حيث تقسيمها ؟

أنواع الفراسة من ناحية تقسيمها

يرى الإمام " الفخر " الفراسة نوع من السحر المبنى على الفأل والزجر، بل أن الفراسة كعلم هى أجود أقسام هذا النوع من السحر حسب رأيه ، وإن كنا

---

(١) صحيح مسلم/الإمام مسلم كتاب الفضائل / باب طيب عرق النبى ﷺ والتبرك به /جـ٢ /صـ ٣٢٩.

(١) االإمام الفخر الرازى / مفتيح الغيب /ض١ / ص٦٤٣ ط دار الغد العربى .

لانوافقه عليه . لكن سنذكره معذوا إليه يقول : " النوع الثامن - من أنواع السحر - السحر المبنى على الفأل والزجر . وهذا النوع أقسام . فأحدها وهو أجودها علم الفراسة وهو قسمان : فراسة روحانية . وفراسة جسمانية" (١) .

والباحث المنصف وان كان يغريه الفكر الرازى إلا أنه لايمكن الموافقه على ماذهب إليه الإمام الفخر من اعتباره علم الفراسة من أقسام السحر . أما لماذا ؟ فلما يلى : -

أولا : تعريف السحر يخالف تعريف الفراسة . فكيف تكون الفراسة قسما من آحاد أنواعه التى وضعها الإمام الفخر نفسه . كما أن قيود التعريفين فيها التفرقة . بل أن الإمام نفسه يقر بها حيث يعرف السحر على المعنى الشرعى فيقول :"السحر فى الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته . ويجرى مجرى التمويه والخداع (٢) " . وبالتالى فإن هذا التعريف للسحر لاينطبق على الفراسة بحال من الأحوال اللهم إلا أن يراد بالفراسة الفراسة البدنية التى تعتمد على قدرات صاحبها،كما أن السحر يكتسب بالتعلم ويقوم على خفة اليد وضعف قدرات الناظرين إليه .. والفراسة ليست كذلك من كافة الوجوه .

---

(١) الإمام الفخر الرازى / النبوات وما يتعلق بها / صـ ٢٠٢ / تحقيق د / أحمد حجازى السقا مكتبة الكليات الأزهرية . وهو نفسه المطالب العاليه من العلم الإلهى جـ ٨ فى النبوات وما يتعلق بها صـ ١٤٥ تحقيق د/ أحمد حجازى السقا / دار الكتاب العربى / صـ ٢٠٢ .

(٢) مفاتيح الغيب جـ٢/صـ٢٠٥ عند تفسيره لقوله تعالى "ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر" الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

يقول الإمام " الشهرستاني " : " السحر إنما يرجع إلى حيل كسبية تضاف إليها من مباشرة فعل وجمع شئ إلى شئ واختيار وقت وتعزيم قول واعداد له." (١) وليست الفراسة كذلك .

ثانيا : الحكم الشرعي في كل منها :

الحكم في الفراسة أنها من الأمور الممكنة ، وأن وقوعها لاتنشأ عنه حرمه أما الحكم في السحر هو أن السحر المذموم يقتل فاعله . أما غير المذموم فإنه يعذر ، لأنه أضاع وقتا فيما يجب أن لايضيع . وليست الفراسة كذلك حتى ولو كانت فراسة بدنية .

يقول الشيخ "عبدالرحمن الجزيرى " : " فسر بعض الفقهاء السحر بأنه أمر خارق للعادة ينشأ عن سبب معتاد ، ثم أن هذا السبب ان كان هو العبارات الخالية من ذلك كالأسماء الإلهية ، أو استعمال معاني الأحرف التي لاتنافي الدين فانه ينظر فيما يترتب عليه من الآثار ، فإن ترتب عليه ضرر لمظلوم غافل أواساءة إلى برئ في نفس أو مال ، فإنه يكون محرما"(٢) . وعلى هذا فإن الحكم الشرعي يقطع وجود علاقة بين السحر والفراسة على أساس أن الثاني فرع عن الأول كما ظنه الإمام الفخر .

---

(١) الإمام الشهرستاني نهاية الاقدام صـ٤٣٥ .

(٢) الشيخ عبدالرحمن الجزيري الفقه على المذاهب الأربعة جـ٥ / كتاب الحدود صـ٤٦٠ تحقيق وتعليق الشيخ على حسن العريض ط٢ المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة .

ثالثا : موضوع كل منهما

لاشك أن موضوع السحر هو الأشياء القابلة للخداع وهى الحس بأنواعه ومايقبل التعلم ويصح فيه الاكتساب وتقع فيه الأخيلة على قدرات الناظرين إليه . وليست كذلك الفراسة . لأن موضوعها يقوم على المنح الإلهية التى تأتى على خاطر صاحبها من غير أن يكون له سابق عهد بها .

رابعا : الغرض فى كل منهما

من المعروف أن الغرض فى السحر هو التمويه . وبالتالى فإن المسحورين تتغير فيهم النظرة للأشياء حتى قال الله تعالى مصورا هذا الموقف " يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (١) " وليست كذلك الفراسة . لأن الغرض فيها هو التأكد على قدرة المتفرس من استجلاب بواطن الأمور وتجليتها ومعرفة مايختفى خلف الضمائر . كما أنها تؤدى إلى بيان مكانة صاحبها عند ربه .

خامسا : هناك فوارق أخرى تؤكد أن عبارة الإمام الرازى ليست مقبولة على اطلاقها . اللهم إلا أن يكون غرضه الفراسة البدنية التى تأتى لصاحبها عن طريق الخبرة . والتدريب والاكتساب وتعتمد على الزكاء واستعمال التدليس والتلبيس على عقول العامة من الناس . ويكون وجه الشبه بينها وبين السحر هو وجه ضعيف يقوم على خفة اليد فى السحر وحبكة العبارة بالنسبة للفراسة . ولاينهض هذا فى مواجهة الحكم الشرعى الذى جرم السحر والساحر وحَبَّبَ الفِراسة والمفترِّس . أو بعبارة أخرى حذر من السحر ورغب فى الفراسة .

---

(١) سورة طه الآية ٦٦ .

حكم وقوع الفراسة

يرى الإمام الفخر الرازى الفراسة أمرا واقعا إلهاماً كانت أو كسبا طالما أن المثبتين لها من أهل السنة والجماعة مقرون بها وأنها ممكنة وليست مستحيلة على ماذهب إليه المنكرون . وأهل السنة والجماعة يرونها ممكنا بالنسبة لقدرة الله تعالى وسيطرتها على كافة المخلوقين . كما يرون وقوعها وبخاصة ورودها كثيرا مع الصحابة والتابعين . والإمام الفخر على طريقة أهل السنة والجماعة قائم . وهو يراها تفيد اليقين متى تعلقت برسول الله ﷺ وقد سلف ذكر عبارة الإمام أبى المعين النسفى الذى يمثل جناح الماتريدية فى المسألة . كما يمثل الإمام الفخر جناح الأشاعرة وبالتالى يكون ماانتهى إليه هو نفس النتيجة التى لوح بها كل من أبى المعين والإمام الفخر وغيرهما من أن علم الفراسة مفيد لليقين متى كانت إلهاما . وان الفراسة البدنية مفيدة لليقين أيضا إذا تعلقت بشخص سيدنا رسول الله ﷺ أما الفراسة فى جانبها البدنى الكسبى فإنها تختلف من حيث ماتفيده طبقا لمن يتناولونها بحيث تكون الأحكام الصادرة منهم عنها من قبيل الأحكام التفاوتية التى لاتنضبط تحت قاعدة مضطردة ولا يحكمها قانون عام بحيث لايشذ واحد فيها عن غيره بل العكس وهو أن الفراسة البدنية يختلف فيها الناس إفادة وحكما . ولعل شيخ الاسلام " ابن تيميه" قد أثار هذه المسألة وأشار إليها وخالف غيره فى أن الفراسة البدنية تفيد اليقين مطلقا .

وحجة ابن تيمية تقوم على أن الفراسة البدنية تشبة قياس الشمول الذى يشبه إلى حد كبير قياس التمثيل . وهو يرى أن قياس الشمول يفيد اليقين . وبالتالى فقياس التمثيل يفيد اليقين وكذلك الفراسة . يقول : " حيث أفاد أحدهم اليقين أفاد الآخر اليقين ، وحيث لايفيد إلا اظن لايفيد الآخر إلا الظن . فإن افادة الدليل لليقين أو الظن ليس لكونه على صورة أحدهما دون الآخر ، بل باعتبار تضمن أحدهما لما يفيده اليقين . فان كان أحدهما اشتمل على أمر مستلزم للحكم يقينا حصل به اليقين وان لم يشتمل إلا على مايفيد الحكم ظنا لم يفد إلا الظن " (١) .

درجات الناس فى الفراسة

اختلف فى مستوى الفراسة من حيث المتفرِّس والمفترَس فيه فمن ناحية المتفرس وجد أن هناك فوارق تمثل اصولا يمكن بحثها . وفوارق يمكن ذكرها على النحو التالى :

أولا : الحدة والضعف

يرى الإمام البيضاوى أن الفراسة تختلف من شخص لآخر بحيث يظهر أن هناك عادى الفراسة وحاد الفراسة ، واحدها يقول : " قيل افرس الناس ثلاثة : عزيز مصر ، وابنة شعيب التى قالت ياأبتى استأجره ، وابوبكر حين استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنهما " (٢) .

---

(١) الإمام ابن تيمية الرد على المنطقين جـ١ صـ٣٦٨ تحقيق أد / محمد عبدالستار نصار وأخر . ط الكليات الأزهرية .

(٢) الامام ناصر الدين أبو الخير عبدالله الشيرازى البيضاوى أنوار التنزيل وأسرار التأويل صـ٣١٢ دار الفكر العربى / ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م

وقال ابن مسعود : أشد الناس فراسة ثلاثة : العزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا ، والمرأة لما رأت موسى عليه السلام فقالت يا أبتى استأجره ، وأبو بكر حين إستخلف عمر . " (١)

وهكذا فإن الفراسة تختلف من شخص لآخر من حيث ضعفها وقوتها بحيث يمكن القول ، بأن الناس يتميزون على بعضهم فيها من هذا الجانب .

ثانيا : تفاوت بالتكرار وعدمه .

بمعنى أن صاحب الفراسة قد تقع له مرة واحدة ويكون مُتفرِّساً وصاحب فراسة ، بينما تقع لآخر مرتين وربما مع ثالث تتكرر كثيرا ، وعلى هذا فإن الفراسة تقع بين الناس تكرار وتفاوتا ، بل إنهم فيما يتفاوتون على النحو الذى ورد ذكره ، وكم أنبأت الآثار الموثقة عن فراسة حدثت مرة ، كما أنبأت عن وقوعها مرات مع شخص واحد كالحال فى تكرارها مع الصديق أبى بكر رضي الله عنه الذى حملت الآثار فراستة فى حمل زوجه الذى جاء بنتا ، وفراسته فى استخلاف عمر - رضى الله عنهما - لتحقق ولايته على المسلمين من بعده ، كما تذكر الآثار فراسة الصديق حين اتجه لتكون فرق من شباب المسلمين وشيوخهم لتتولى الدفاع عن المدينه المنورة أثناء انقاذ جيش أسامة وقد صدقت فراسته ، إذ هوجمت المدينة المنورة من جانب المرتدين وتم الدفاع عنها من جانب تلك الفرقة المسلمة التى أعلن أبو بكر عن تكوينها وصدقت فراستة .

---

(١) الامام الرازى مفاتيح الغيب م٩ جـ١١ صـ١٧ دار الغد العربى .

ثالثا : التعمق والتسطح :

ليست الفراسة عند كل الناس بدرجة واحدة فهناك سطحى الفراسة بمعنى أن فراستة تدلى بجانب غيبى بسيط بينما تكون عند آخر حامله صورة تتسع لتشمل جوانب كثيرة بحيث تكون عمقية وفى ذات الوقت واسعة كالحال مع عبدالمطلب جد النبى محمد ﷺ فى تسميته له محمدا " وكان عبدالمطلب معروفا بين قومه بالتوفيق والإلهام الإلهى فى كثير من الأمور"(١)

ويذكر ابن هشام أنه كان يوضع لعبدالمطلب فراش فى ظل الكعبة . وكان رسول الله ﷺ وهو غلام يجلس عليه " فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه . فيقول عبدالمطلب إذا رأى ذلك منهم : دعو ابنى فوالله إن له لشأنا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده وتسره ما يراه يصنع " (٢) .

رابعا : تفاوت بالعموم والخصوص

هناك فراسة تقتصر على جانب واحد من شئ معين مع شخص معين ، بينما تأتى الفراسة مع شخص آخر على ذات الموضوع ، فإذا بهاتشمل ما كان عند السابق وتزيد عليه زيادات ما كانت فى حسبان السابق ولادارت

---

(١) الدكتور / محمود محمد زيادة / العرب وظهور الإسلام صـ ١٤٢ ط الأولى دار الطباعة المحمدية ١٩٧١ م .

(٢) أبو محمد عبدالملك بن هشام / سيرة النبى محمد - ﷺ - تحقيق / الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد صـ ١٨٠ ط الشعب / كتاب التحرير / جـ ١ ط القاهرة ١٣٨٣ هـ

بزهنه . ومــن ثم يمكن ال[illegible] الناس يختلفون فى الفراسة مــن شخص لآخر وأنها فى حد ذاتها م[illegible] فيه التفاوت . هذا عن المتفرِّس أما المتفرَّس فيه فهو ليس إلا موضوعا من الموضوعات ولا يتعلق الأمر به إلا فى الفراسة البدنية عند المتكلمين . الخلقية عند السلفين ولا يختلف الأمر فى المتفرس فيه كثيرا ، لأنه بمثابه ما يمكن أن تطبق عليه قواعد ثابته ككبر الرأس عن المعتاد وصغرها عن المألوف إلى غير ذلك مما سبق بيانه . وهكذا نستطيع أن ننهى رحلة الحديث عن الفراسة مع الإمام الفخر كممثل لاصطلاح متكلمى أهل السنة والجماعة حتى تتاح لنا فرصة الإنتقال لتناول العلاقة بين الفراسة والكرامة ، والفراسة والسحر باعتبار أنهما من الأمور الخارقة للعادة . فما العلاقة بين الفراسة والكرامة ؟

علاقة الفراسة بالكرامة

علاقة الفراسة بالكرامة

المتكلمون من أهل السنة والجماعة والمقرون بخوارق العادات يرون الكرامة أمرا خارقا للعادة . وكذلك الفراسة . وبالتالى فلابد للباحث من أن يبين الفوارق بينهما حتى لا يقع اختلاط فى الأمرين وذلك على النحو التالى :-

أولا : التسمية :

يرى المقرون بالخوارق من أهل السنة والجماعة أن اسم الكرامة غير اسم الفراسة . وهذا ما تدلى به اللغة . ولا ينكر ذلك إلا مكابر . إذ المعروف أن الاسم يحدد المسمى ويبينه ...... وطبقا لهذا تكون الكرامة غير الفراسة من حيث الاسم .

ثانيا : التعريف :

لاشك أن الكرامة فى تعريفها هى : " أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى ولا دعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يظهره الله تعالى على عبد ظاهر الصلاح علم بأنه ولى أولم يعلم " (١) وهذا التعريف الخاص بالكرامة يخالف تعريف الفراسة . لأن الفراسة " أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى ولا دعوى النبوة ولا هو مقدمة لها يكشف الله به لعبده المؤمن مالا يعرفه غيره"(٢) وملاحظة القيد الأخير فى الفراسة : وهو يكشف الله به لعبده المؤمن مالا يعرفه غيره . يستبين أن هذا القيد فاصل بين الفراسة التى تمثل كشفا . وبين الكرامة التى تمثل نوعا من الصلاح الظاهر . إذا هناك فرق بينهما فى التعريف .

---

(١) الإمام التفتازنى / شرح المقاصد / جـ٢ / صـ١٥٠ (٢) المصدر السابق .

ثالثا : المظاهر :

هناك مظاهر خاصة بكل من الكرامة والفراسة بحيث لا يمكن وقوع الاختلاط بينهما إذ المعلوم أن نوع الكرامة لا يتكرر، وأن تكررت الكرامة ذاتها . بينما مظاهر الفراسة تتكرر . فإذا ظهرت كرامة على عبد ظاهر الصلاح انتهت به عند هذا الحد . أما الفراسة فإنها تتكرر بتكرار الفراسة نفسها . إذ تكون مرة اخبار بأمر ما ، ومرة فى توجيه معين ، وثالثة فى كشف مستور يحاول صاحبه إخفاءه . إلى غير ذلك من الوجوه .

رابعا : الأثر الناشئ عنهما :

هناك اثر ينشأ عن الكرامة وآخر ينشأ عن الفراسة ، وقد يختلط الأمران . لكن الباحث يرى وجود فارق فى أثريهما ، ذلك أن مجرد إظهار الخارق على سبيل الطاعة كأثر ناشئ عنها هو الكرامة . أما الأثر الناشئ عن الفراسة ، فهو تأييد الله العبد حتى تنطبق فراسته مع الواقع نفسه . وكلما تكررت الفراسة تكرر الانطباق مع الواقع .

خامسا : الغرض فى كل منهما :

لاشك أن هناك أغراضا تلحق بالكرامة والفراسة حتى عن كل منهما . فالغرض فى الكرامة هو إبراز منزلة العبد عند ربه وتمييزه عن بعض معاصريه فى أن له عند ربه منزلة وكرامة . أما فى الفراسة . فالغرض فيها قائم على ابراز ملكات وإظهار قدرات كامنه فى العبد المؤمن داعيه إلى الثقه بعقله وتفكيره بعد التصديق بصحة إيمانه ونقاء ضميره ، وهذا الغرض من الفوارق الجوهريه بين الكرامة والفراسة .

سادسا : دلالة كل منهما :

لاشك أن الكرامة دليل على صلاح صاحبها من قبيل العادات باعتباره خارقا لها . بدليل أن الكرامة قد تنسحب من صاحبها إذا اقترف آثاما أو ترك الإلتزام بقنوات الصلاح المقبوله عند الله - تعالى - وهى حسب القيود التى وضعها أهل السنة والجماعة تكون دلالتها يقينية .

أما الدلالة فى الفراسة إذا تعلقت بالجانب البدنى فهى عقليه . لأنه حكم العقل وإذا تعلقت بالجانب الإلهامى فهى ظنية لكن هذه الظنون ترجح لصالح صاحبها وتقوى فيه مظاهر حتى تصير دلالتها بالنسبة له يقينية .

سابعا : حكم كل منهما :

الكرامة عند المجيزين لها داخلة فى أحكام الجواز العقلى . ولكونهاوقعت فعلا فقد شملها حكم الوقوع الفعلى وبالتالى فالكرامة جائزة عقلا وواقعة فعلا .

أما الفراسة فحكمها إمكان وقوعها فى الفراسة البدنية . بل وتكرارها لأنها مقاييس ثابتة وقواعد مضطردة .

أما فى جانبها الالهامى فهى جائزة نقلا لورود الأثر الصحيح بها وواقعة فعلا لوقوعها وتكرارها على ما سلف بيانه . لكنهما معا من أمور الغيب التى يؤمن بها المؤمن بالغيب وينكرها المنكر بالغيب على ما سلف بيانه .

علاقة الفراسة بالسحر

علاقة الفراسة بالسحر

بعض المتكلمين من أهل السنة والجماعة يرون الفراسة أحد أقسام السحر المبنى على الفأل والزجر. ويرى أن هذا النوع من السحر أقسام أحدها وهو أجودها علم الفراسة وهو قسمان : فراسة روحانية، وفراسة جسمانية"(١)

غير أن هذا الرأى لا يمكن قبوله على هذا النحو. لأن هناك فوارق عديدة بين الفراسة والسحر أكشف عنها فيما يلى : -

اولا : التعريف :

تعريف السحر يخالف تعريف الفراسة . لأن " السحر فى الشرع مختص بكل امر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجرى مجرى التمويه والخداع " (٢)

كما أن السحر يكتسب بالتعلم ويقوم على خفة اليد، والتلاعب بقدرات الآخرين، أما الفراسة فليست كذلك من كافة الوجوه وبخاصة الإلهامية إنها لا تكتسب ولكنها توهب .

يقول الإمام الشهرستانى " السحر إنما يرجع إلى حيل كسبة تضاف إليها من مباشرة فعل وجمع شئ إلى شئ واختيار وقت وتعزيم قول وإعداد له " (٣). والفراسة ليست كذلك .

---

(١) الإمام الفخر الرازى / النبوات وما يتعلق بها صـ ٢٠٢ / تحقيق د/ أحمد حجازى السقا وهو نفسه كتاب المطالب العالية من العلم الالهى جـ ٨ فى النبوات وما يتعلق بها صـ ١٤٥ تحقيق د/ أحمد حجازى السقا / دار الكتاب العربى .

(٢) الإ... فخر الرازى / مفاتيح الغيب /م٢ / ج ٢ / صـ٢٠٥ / عند تفسيره " ولكن ... كفروا يعلمون الناس السحر "

(٣) ...مام الشهرستانى / نهاية الاقدام صـ٤٣٥ .

ثانيا : الحكم الشرعي في كل منهما :

المعروف عند علماء الشرع أن السحر المذموم يقتل فاعله . وغير المذموم يعذر لأنه أضاع وقتا في غير فائدة . بل أن الشرع الشريف نهى عن التعامل مع الساحر . لأنهم - السحرة - بأفعالهم يغيرون علاقات الناس ويفسدون ودهم وليست الفراسة كذلك . حتى البدنية منها . بل الحكم الشرعي فيها أنها مباحة .

ثالثا : موضوع كل منهما :

المعروف أن موضوع السحر هو الاشياء القابله لخداع الحواس . أو هي الحواس بأنواعها . وهذا الموضوع محل اجتهاد وكسب السحرة أنفسهم أما موضوع الفراسة فهو النقل الملهم والفرق بين الأمرين كبير .

رابعا : الغرض في كل منهما :

الغرض من السحر الخداع والتمويه وإظهار البراعة في كسب المعلومات التي تضل قوما وتخدع آخرين . متى كان هذا الفعل مع غير النبي . كأن يأتي به ساحر مثلا . أما مجئ السحر مع النبي فلإثبات نبوة النبي وأن غيره مخادع . وذلك حين تأتي معجزة النبي فتقضي على سحر الساحر كالحال مع سيدنا موسى عليه السلام - وسحرة فرعون .

أما الغرض في الفراسة . فهو التأكيد على أن المتفرس رزقه الله قدرة على استجلاب المعاني من بواطن الأمور رغم كونها في خفايا الآخرين . وهذا الغرض كاف في إثبات أن الفراسة غير السحر .

ولا نغالى إذا قلنا أن هناك فوارق عديدة بين السحر والفراسة وأنه لا توجد رابطة بين السحر والفراسة إلا فى جانب الفراسة البدنية التى تأتى المسالة فيها عن طريق التدريب والخبرة بجانب قدرة العقل البشرى على التمويه مع خفة فى اليد عند الساحر وحبكة فى العبارة عند الفراسة البدنية وهو وجه ضعيف لأن الحكم الشرعى فصل بين الفراسة والسحر من ناحية الحكم على فعل السحر وفاعله وليست كذلك الفراسة .

وقد فسر " بعض الفقهاء السحر بأنه : أمر خارق للعادة ينشأ عن سبب معتاد . ثم إن هذا السبب إن كان هو العبارات الفاحشة كان ردة . وإن كأن بالعبارات الخالية من ذلك . كالأسماء الالهية أو استعمال معانى الأحرف التى لا تنافى الدين . فإنه ينظر فيما يترتب عليه من الآثار . فإن ترتب عليه ضرر لمظلوم غافل أو إساءة إلى بريئ فى نفس أو مال . فإنه يكون محرما "(١)

وطبقا لهذا الحكم الشرعى تنقطع بين السحر والفراسة لما نص عليه الحكم ونبه إليه الحديث الشريف من أن صاحب الفراسة إيمانه صادق . ولا يجتمع كفر عند الساحر وصحة اعتقاد فيه فى نفس الوقت أبدا .

من ثم بأن لنا أن الفراسة غير السحر .

---

(١) الشيخ عبدالرحمن الجزيرى / الفقه على المذاهب الاربعة / جـ ٥ / صـ ٤٦٠ /ط ٢ تحقيق الشيخ / على حسن العريض . المطبعة التجارية .

المبحث الثالث

الفراسة عند سلفية ابن تيمية ومن معه

الفراسة عند سلفية ابن تيمية (١) ومن معه

سأحاول فى هذا الأمر التقاط الفراسة عند ابن " القيم الجوزيه " (٢) باعتبارة حلقه وسط بين ابن تيمية والامام الطحاوى (٣) حتى أجمع الأمر من أطرافه . وسيكون ذلك الحديث عنها من ناحية : تعريفها . ومنازلها . ودرجاتها . وأنواعها . وحكم الاستدلال بها . لأن القضية عندهم جاءت فى شكل واسع . بعضها مقتبس من الصوفية . وبعضها وليد فكر السلفية مما سأشير إليه أثناء الحديث .

١- تعريفها :

عرف ابن القيم الفراسة بأنها : " استئناس حكم غيب من غير استدلال بشاهده "(٤) وهذا التعريف الذى ارتضاه ابن القيم الجوزية قريب جدا من تعريف الفقهاء لها . وقد نقله هو حين أطلقوا عليه اسم شاهد الحال أو البينة.

يقول ابن القيم : " والبينه فى الشرع اسم لما يبين الحق ويظهره وهى تارة تكون أربعة شهود . وتارة ثلاثه فى بينة المفلس . وتارة شاهدين وشاهد واحد وامرأة واحدة . وتكون نقولا ويمينا . أو خمسين يمينا . أو أربعة أيمان . وتكون شاهد الحال فى الصور التى ذكرناها وغيرها " (٥) ومن ثم فهو تعريف أصولى ركز على الجانب المادى من الفراسة وأعنى به الفراسة البدنية وهو تعريف غير جامع .

---

(١) أحمد بن عبدالحليم المتوفى سنة ١٢٨ هـ.

(٢) ابن القيم الجوزية توفى سنة ٦٩١ م - ٧٥١ هـ

(٣) الإمام الطحاوى / شارح الطحاوية ابن ابى العز الحنفى ت ٧٩٢ هـ.

(٤) ابن القيم الجوزية / مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين جـ ٢ / صـ٥١٢

(٥) ابن القيم / الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية / تحقيق دكتور محمد جميل غازى صـ٢٧ط المدنى بجدة .

عند صاحب شرح الطحاويه :

يعرف الفراسة بأنها : " أمرغيبي وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب ويثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة ، ومنها اشتقاقها " (١)

وهذا التعريف لم يسلم . لصاحبه أما لماذا ؟

فلأنه هو نفسه تعريف الصوفيه حيث سبق القول منهم بأن الفراسة : " خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقا من فريسة السبع " (٢) .

ويلاحظ على التعريفين أنهما يركزان على الجانب الإلهامي من الفراسة ويتركان بقية الجوانب الأخرى ، ومن ثم لا يكون التعريف جامعا .

ثانيا : أنهما لا يتفقان مع الاتجاه العام لدى مفكري السلفية أما لماذا ؟ فلما يلي : -

١- حتى يكون التعريف مطابقا للإتجاه السلفي يجب أن يكون على الحقيقة،لأن دعاة السلفية ينكرون المجاز وهو لازمهم ومع هذا فاشتقاق الفراسة من فريسة السبع ، إنما هو اتجاه مجازي بل ليس على أصولهم التي طالما رددوها .

٢- أن تعريف الطحاوي إنما هو تعريف للصوفيه ، وتعريف " ابن القيم " تعريف للأصوليين ، والصوفية من وجهة نظر السلفية اعداء لهم فكيف يقبل السلفية أن يرددوا تعريف خصومهم ، بل ويعتبرونه من التعريفات التي يجب التمسك بها .

(١) شرح الطحاوية على العقيدة السلفية صـ٤٤٦ / تحقيق / أحمد محمد شاكر / مكتبة أنس بن مالك سنة ١٤٠٠ هـ .
(٢) الرسالة القشيرية صـ١٨٠ ط صبيح .

من هنا نخلص إلى أن تعريف السلفية للفراسة لا يخرج عن تعريف غيرهم لها . وبالتالى فهم لم يقدموا جديدا فى المسالة .

٢- أنواعها

يرى ابن القيم الفراسة أنواعا ثلاثه . ويوافقه على هذا التنوع صاحب شرح الطحاويه (١) . كما يضعان لكل نوع من الثلاثه ما يميزه عن غيره . وها هى الأنواع : -

النوع الأول : الفراسة الإيمانية :

وهذة الفراسة الإيمانية حقيقتها : " أنها خاطر يهجم على القلب ينفى ما يضاده يثبت على القلب كوثوب الأسد على الفريسة " (٢)

لكن الفريسة فعيلة . بمعنى مفعوله . وبناء الفراسة كبناء الولاية والامارة والسياسة " (٣) وكما سبقت الاشارة فإن هذا التعريف للسلفية لم يسلم لهم على ما سلف بيانه .

أما ماسبب هذه الفراسة الإيمانية ؟

---

(١) صدر الدين على بن على محمد بن أبى العز الحنفى / شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية صـ٤٤٦ .

(٢) مدارج السالكين / جـ٢ / صـ٥٠٤ / ونفس العبارة مع تصرف طفيف بشرح الطحاوية صـ٤٤٦ .

(٣) المرجع السابق صـ٥

فالجواب : ماذكره ابن القيم قائلا : " وسببها نور يقذفه الله فى قلب عبده يفرق به بين الحق والباطل ، والحالى والعاطل ، والصادق والكاذب"(١)

لكن هل هذه الفراسة الإيمانية يتفق فيها كل المتفرسين ؟ أم أنها مستويات بحيث يمكن أن يقال هناك حادُّها ، وهناك قويُّها ، وهناك الأحدّ فِراسه ، وعلى أى أساس يتم التفاضل فيها ؟

والجواب :

أن هذه الفراسة الإيمانية : " على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة " (٢)

ولا شك أن هذه الفراسة الإيمانية قد تحققت بشكل واسع للعديد من صحابة رسول الله -ﷺ- وحدثت لجيل من التابعين ومن تلاهم ، لأن الفيصل فيها أنه على قدر الطاعه تتحقق الفراسة

ويقرر ابن القيم أن هذه الفراسة والصدق فيها مضمون متى وقعت لصحابه رسول الله ﷺ فيقول : " فراسة الصحابة ﷺ أصدق الفراسة"(٣) . هذا عن الصحابه ، فماذا عن ما قبل الصحابة ؟

---

(١) مدارج السالكين جـ / صـ ٥٠٤ وأيضا شرح الطحاوية صـ٤٤٦ ، وإن كان تعبير صاحب مدارج السالكين أطول .

(٢) المصدرين السابقين بنفس الصفحات ، والرسالة القشيرية صـ ١٨٠ وهو ما يؤكد نقل ابن القيم عنها وقدسار خلفها بنفس السطور والكلمات مع تصرف يسير فى العبارة .

(٣) مدارج السالكين جـ ٢ / صـ ٥٠١

يروى عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : " أفرس الناس ثلاثة: العزيز فى يوسف حيث قال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا . وابنة شعيب حين قالت لأبيها فى موسى ﷺ استأجره . وأبو بكر فى عمر ﷺ حيث استخلفه . وفى روايه أخرى : وامرأة فرعون حين قالت : قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا " (١)

وكم تمنيت لو أن " ابن القيم " وهو المحقق المدقق تعرضلمصدر الرواية الثانية حتى تأتى على وجه مقبول بحيث تفيد وقوع الفراسة فى مؤمنى الأمم السابقه . بيد أننا نحتفظ لأنفسنا بأنه خلط الفراسة الإيمانية بالفراسة البدنيه . حيث دلت الأخبار الصحاح على أن العزيز كان على دين ملكه . وبالتالى فما تمتع به إنما يمثل فراسة بدنية ظهرت ملامحها على وجه يوسف الصديق وخبرتها على العزيز الذى تبين : " فى الغلام يوسف بفراسته وألمعيته أنه من معدن يتميز لهذا خصه دون سواه بهذا الاهتمام الفائق . . ولأنه رجل مشغول بمصالح قومه منصرف إلى أعماله أوصى بالغلام خيرا من كان يعتقد أنه سيقوم بهذه المهمه وفق رغبة وهو رجل متزن مجرب إنه يرجو أن يكون واقع هذا الغلام مستقبلا موافقا لفراسته فيه "(٢)

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ / صـ٥٠٦ كما ذكرها الفخر الرازى من غير ذكر امرأة فرعون مفاتيح الغيب م٩ / جـ١٧ / صـ١٧ ط دار الغد العربى .

(٢) الدكتور / حسن محمد باجوده / تأملات فى سورة يوسف صـ٧٩ دار الكتب الحديثه ط أولى ١٣٩٣ ، ١٩٧٣ م .

ومما يدعوا إلى الدهشة هو تعويل ابن القيم فى أصل الفراسة الإيمانية على الحياة ، والنور وإرجاعها إليهما حيث يقول : " الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن يشاء من عبادة فيحيا القلب بذلك ويستنير فلا تخطئ فراستة " (١) ولو أحسن صنعا لذكر أن أصل الفراسة الإيمانى إنما يرجع إلى توفيق الله تعالى الذى يبدوا فى الحياة والنور الموهوبين للعبد الصالح من الله رب العالمين ما دام ملتزما بشريعة الإسلام محافظا على السنة والقرآن الكريم .

٢- النوع الثانى :الفراسة الرياضية .

وهذه الفراسة تنسب إلى الرياضة البدنية والروحية ، وهى تشبه إلى حد ما " اليوجا " عند اليهود ، ويعرفها ابن القيم بأنها : " فراسة الرياضة والجوع والسهر ، والتخلى ، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها " (٢) لكن على أى أساس أقام ابن القيم تعريفه لهذا النوع من الفراسة ؟

هل على أساس من الكتاب والسنة كما هى طريقة السلف ؟ أم على مجرد الرأى ؟

الجواب : أنه لا دليل عليه من القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة ،لكن هذا النوع من الفراسة يقوم على مسألة تعويد البدن والنفس ، تعويد البدن على تحمل الجوع والمشاق والآلام ، وتعويد النفس التخلى والتحلى والتجمل

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ / صـ ٥٠١ .

(٢) المصدر السابق جـ ٢ / صـ ٥٠١ وشرح الصحاوية صـ ٤٦٦ .

وضبط المشاعر بغض النظر عن صدق الإيمان من عدمه . وهذا يماثل ما يعرف برياضة " اليوجا " وما اشتهر بين الهنود وغيرهم ممن يمارسون هذا النوع من الرياضة البدنية والروحية التى ينشأ عنها نوع من الفراسة أطلق عليه إسم الفراسة الرياضية . وهى قاسم مشترك بين المسلمين والكافرين بين الأتقياء البررة والأشقياء الفجرة . وربما هذا دفع ابن القيم إلى القول بأنها : " فراسة مشتركه بين المؤمن والكافر . ولا تدل على ايمان ولا على ولاية . وكثير من الجهال يغتر بها . وللرهبان فيها وقائع معلومه وهى فراسة لا تكشف عن حق نافع . ولا عن طريق مستقيم . بل كشفها جزئى من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبادة الرؤساء والأطباء ونحوهم " (١)

ولئن كان ابن القيم قد اعتبر هذا النوع من الفراسة نوعا من أنواعها أقام عليه رأيه . إلا أن هذا النوع كثيرا ما يعيش فى أذهان قارئ الأفكار ومن على شاكلتهم من العرافين والمنجمين والكهان . ومن يستخدمون رياضات بدنيه تنتهى بهم إلى نوع من التنسك . وفى تقديرى أن ضررها الكبير الذى يقع على صاحبها من جراء إدخال نفسه فى صراع ليس يكافئه على أن ما أشير إليه هو أن هذا النوع من الفراسة قد تسمى الرياضة الروحية . وقد يعبأ صاحبها بروح شريرة خبيثة مظلمة أو تتشبع بنور ايمانى روحانى وهذا هو الفرق بين الفراسة الإيمانية والرياضية . وربما يبدوا لى أن هذه الفوارق تعيش مصاحبة المتفرس المؤمن بينما الرياضية تتعلق بغير المؤمن ولا يكون بينها من علاقة

---

(١) مدارج السالكين جـ ٢ / صـ ٥٠٧ وشرح الطحاوية صـ ٤٤٦ .

إلا المشترك اللفظى فى إسم الفراسة وتكون فراسة المؤمن شرعية إلهامية إيمانية . وتكون الأخرى مجرد التثبت والنظر مع الإتقان .

كما أن الإيمانية تقدم معطيات غيبية نالت القبول عند المؤمنين بالغيب بحيث تصح نسبتها إلى الإلهام النورانى وقبولها أمر مسلم بها . وبخاصة إذا عرفنا أنها وقعت لكثير من صحابة رسول الله ﷺ على عكس الثانية التى لا تفيد إلا الظن ولا تقدم إلا الهواجس ولا تعيش إلا فى أذهان الحالمين .

وحقا كان موقف محققى مدارج السالكين حين قالوا : " إنها ليست فراسة . فانهم برياضتهم السحرية الشيطانية أظلم خلق الله تفرسا وقلوبا وإنما هى نوع من استمتاع الشياطين بهم واستمتاعهم بالشياطين وهى غباوة وبلاده من المخدوعين بهم " (١)

هذا كله يمكن القول به إذا كانت الرياضة الناشئة عنها الفراسة من النوع المقبول شرعا بحيث تكون قائمة على أيدى مسلمين . أما إذا قام بها غير المسلمين فحتمالا تقبل لأن المقياس فى قبول الفراسة من هذا النوع عندنا هو الشرع وليس العقل .

٣- النوع الثالث : الفراسة الخلقية .

ابن القيم اصطنع لنفسه تقسيما ربما كان منفردا به وجهة نظره . ومن ثمّ فقد عرف الفراسة الخِلقية بأنها : " هى التى صنف فيها الأطباء وغيرهم واستدلوا بالخَلق على الخُلق لم بينهما من الإرتباط الذى اقتضته حكمة الله

---

(١) المصدر السابق جـ ٢ / هامش صـ ٥٠٧ .

كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره وبسعة الصدر على سعة الخلق ، وبضيقه على ضيقه ، وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبها من ضعف حرارة قلبه ونحو ذلك " (١)

وفى تقديرى أن ابن القيم وابن أبى العز الحنفى قدما الفراسة الخلقية وعرفاها لكنهما لم يقدما تفصيلات فى المسأله بحيث يمكن الإستغناء بالرأى الذى يوردانه عن غيره ، ولكن يبدوا أن بضاعتهما كانت تلك .

وهناك العديد من الملاحظات على هذا النوع من الفراسة الخلقية أرجئه إلى مناقشتها بعد إستيفاء الحديث عنها ، لكن يبدوا سؤالا مؤداه : ما أصل الفراسة الخِلقية عند ابن القيم ؟

والجواب :يقرره ابن القيم نفسه حين يقول إن أصل الفراسة يتحقق من إعتدال الخِلقة والصورة ويعنى به : " اعتدال المزاج والروح ، وعن إعتدالها يكون اعتدال الأخلاق والأفعال ، وبحسب انحراف الخلقة والصورة من الإعتدال يقع الإنحراف فى الأخلاق والأعمال ، هذا إذا خليت النفس وطبيعتها " (٢)

على أن ما يدعو لمناقشة هذا الرأى هو صدور أحكام فيها نوع من التعميم إذ لم يقل لنا التعريف السابق ما هو موضوع الفراسة مثلا ، كما لم يبين من المتفرِّس ؟ ولا من المتفرَّس فيه ؟ وكلها أمور ضرورية لمسألة الفراسة ، على

---

(١) شرح الطحاوية صـ ٤٤٧ .

(٢) مدارج السالكين جـ ٢ / صـ ٥٠٨ .

أمَّا إذا عاودنا الإلتفات إلى هذا النوع من الفراسة وجدناه يقع فى دائرة الحدس والتخمين ، لأن الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن مسأله يقع فيها القول كثيرا ويتردد بجانب أن الخطأ فيه تمثله أُكثرية .

بيد أن لفظ المزاج ولفظ الروح وعلاقتهما ببعضهما اعتدالا أو انحرافا وعلاقة الصورة والخلقه بالأفعال والأخلاق ، إنما هى مجرد تراكيب لغوية لا يجدها المرء ممثله لفكرة معينه إنما يمكن أن يقال : إنها وضع للألفاظ بجوار بعضها وهو مايمكن قوله ، أما لماذا ؟

فلأن المزاج يعرف بأنه : " كيفية متشابهة تحصل عند تفاعل عناصر منافرة لأجزاء مماسة بحيث تكسر صورة كل منهما صورة كيفية الآخر" (١)

فإذا كان المزاج وحده بهذه الحال فكيف يتم الإعتدال والإنسجام بينه وبين الروح ذاتها ؟ والتى جاء ذكرها مطلقا فى التعريف السابق مع أن الروح تطلق على الانسان وتطلق على الروح التى فى الإنسان بإطلاقات عدة منها :-

١- " الروح الإنسانى : هو اللطيفه العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيوانى نازل من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه ، وتلك الروح قد تكون مجردة ، وقد تكون منطبقه فى البدن " (٢)

---

(١) التعريفات / باب الزاى صـ ١٨٧

(٢) المصدر السابق صـ ٩٩

٢- " .... الروح الحيوانى جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن .....

٣- " ..... الروح الأعظم الذى هو الروح الإنسانى مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها .... لا يعلم كنهها إلا الله تعالى .... وهى السر والخفاء والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد ، والصدر والعقل والنفث " (١)

ومن ثم فإن استخدام ألفاظ فيها نوع من العموم مثل المزاج والإعتدال والروح إنما هو استخدام واسع يحتاج إلى تحقيق وضبط لبيان المراد منه بطريقة مباشرة بحيث تتم الفائدة ويتحقق النفع وهو الذى كنا نأمله من الإمام ابن القيم والإمام الطحاوى .

والملاحظ أن الاتجاه السلفى يغلب جانب الفراسة فى الأحكام الفقهية ، لأن الأمر عندهم لم يقتصر على مجرد حديث عنها ، وإنما تعداد إلى بيان مكانة الفراسة من الأحكام الشرعية ، إذا هم قد فحصوا الفراسة وبينوا أنها أدلة صادقة فى الأحكام الشرعية .

وقد فحصها ابن القيم تحت موضوع " البينة فى الأحكام " وبين أنها مجموع القرائن والأحوال التى يبدوا فيها الأمر مرجحا أحد الموقفين أمام القاضى،ونادى بالقاضى المسلم أن يستخدم ما لديه من قرائن وأحوال وما هو فيه من فراسة صادقة أثناء فحصه كافة الوقائع بغرض الوصول إلى البينة الصادقة التى يقوم عليها الحكم الصحيح .

يقول ابن القيم " فالحكم إذا لم يكن فقيه النفس فى الامارات ودلائل الحال ومعرفة شواهده وفى القرائن الحالية والمقالية كفقيه فى كليات

---

(١) التعريفات / باب الراء / ص ١٠٠

الأحكام أضاع حقوقا كثيرة على أصحابها وحكم بما يعلم الناس بطلانه لا يشكون فيه اعتمادا منه على نوع ظاهر لم يلتفت إلى باطنه وقرائن أحواله . فهنا نوعان من الفقه لابد للحاكم منهما " (١)

ويقسم ابن القيم هذا الأمر إلى نوعين هما : -

النوع الأول : فقه فى أحكام الحوادث الكلية

النوع الثانى : فقه فى نفس الواقع وأحوال الناس " يميز به بين الصادق والكاذب والمحق والمبطل ، ثم يطابق بين هذا وهذا ، فيعطى الواقع حكمه من الواجب ولا يجعل الواجب مخالفا للواقع " (٢) .

ومن ثم فإن القوم استفادوا من الفراسة فى الأحكام الشرعية وحاولوا تطبيقها على أوسع نطاق عندهم فى العمليات وسماها ابن القيم " شاهد الحال عند الفقهاء " (٣) على أساس أنها احدى القرائن التى تترجح بها المواقف الخاضعة لحكم شرعى .

ومن ثم فقد رأينا السلفية يتوسعون فى حديثهم عن الفراسة ويستدلون بها على أحكام شرعية مما يجعلنا نقرر بأنهم قد استفادوا منها واستخدموها على أوسع نطاق . (٤)

---

(١) ابن القيم الجوزية / الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية / تحقيق د / محمد جميل غازى صـ ٤ ط المدنى / ١٩٨٥ .

(٢) المصدر نفسة صـ ٥ (٣) المصدر نفسه صـ ٢١ .

(٤) لطالب المزيد الرجوع لكتاب الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية وكتاب / مدرج السالكين لابن القيم جـ ٢ ففيها حديث طويل عن الفراسة وكيفية الاستفادة منها فيما يتعلق بالأحكام الشرعية .

ماذا تفيده الفراسة عندهم ؟

أعيد القول بأنه هل تفيد الفراسة اليقين أم تفيد الظن ؟

وبعبارة أخرى هل تفيد العلم اليقينى أم العلم الظنى ؟

والجواب :

أن الفراسة كالحال مع كل أمر تأتى نصوصه فيها الكثير من العموم ومن ثم يتقلب الحكم عليها بين القبول والرد . كما تتنازعه أدله تَرَجّح أو تُرجح بحيث يرى للناظرين محلا للتنازع وطريقا تحوط به الكثير من ألوان الغموض وتحيطه تأكيدات قوم وتشكيكات آخرين . ولكنا سنحاول التخلص من هذه وتلك لنواجه الأدله عند ابن القيم وابن تيمية ومن سار معهما مرجحين القول الذى نراه أدعى للاعتناق من سواه .

أولا: الفراسة البدنية :

يرى ابن تيمية أن الفراسة البدنية لا تفيد إلا الظن ولم يكن هذا الرأى عنده ممثلا لوجهة نظره . وإنما قاله على سبيل الحكاية وهو الفرق بين الرأى المنشأ المعتقد . وبين الرأى المحكى . ولذا نرى ابن تيمية ذكر الرأى القائل بإفادتها الظن وأنه لبعض النظار . ثم حكاه عنهم وهاجمه بشدة . يحسن بنا أن ننقل ماذكره . قال ابن تيمية : " قالوا والفراسة البدنية هى عين التمثيل غير أن الجامع فيها بين الأصل والفرع دليل العلة لا لنفسها وهو المسمى فى عرف الفقهاء بقياس الدلالة فإنها استدلال بمعلول العلة على ثبوتها . ثم الاستدلال بثبوتها على معلولها الآخر . إذ مبناها على أن المزاج علة لخلق باطن . وخلق ظاهر فيستدل بالخلق الظاهر على المزاج . ثم بالمزاج على

الخلق الباطن كالاستدلال بعرض الأعلى على الشجاعة بناء على كونهما معلولى مزاج واحد كما يوجد مثل ذلك فى الأسد " (١)

وهؤلاء يرونها لا تفيد اليقين بناء على القياس التمثيلى لوقوع المشابهة بينهما . وقياس التمثيل عند بعض المناطقة المتابعين لأرسطو يفيد الظن . ومن ثم فالفراسة كذلك . وهذا مجرد زعم يقول أحد الباحثين :" يزعم المناطقه أن قياس التمثيل يفيد الظن " (٢)

بل إن بعضهم يجزم بأن قياس التمثيل : " لا يفيد إلا الظن " (٣) وليس هذا القول مقبولا على اطلاقه . وإنما يحتاج إلى نوع بيان . ولذا فقد عمد محققا الرد على المنطقين بشرح هذا الدليل القائم على أن الفراسة كقياس التمثيل ولا تفيد إلا الظن فقالا : " ساق نظار المسلمين دليلا آخر يفيد أن قياس التمثيل لا يفيد اليقين لأنه كالفراسة البدنية التى لا تفيد اليقين إذ من تفرس فى إنسان حسن الخلق إنما استدل على ما تفرسه فيه باعتدال مزاجه بناء على أن الخلق الظاهر والخلق الباطن معلولى المزاج وهو بدوره دليل على علة حسن الخلق الظاهر والباطن . فإذا ما استدل بالمزاج على حسن الخلق الباطن فلأنه مع حسن الخلق الظاهر معلولان لشئ واحد وهو مادل على المزاج وهو اعتداله"(٤)

---

(١) الإمام ابن تيمية / الرد على المنطقين / جـ١ صـ ٣٦٦ / ٣٦٧ / تحقيق د/ محمد عبدالستار نصار / د/ عماد خفاجى مكتبة الازهر ١٩١١ وأيضا / صون المنطق والكلام عن فنى المنطق والكلام جـ٢ / صـ١١٧ تحقيق د/ على سامى النشار . ود/ سعاد عبدالرازق ط الأولى / ١٣٩٩ هـ

(٢) الدكتور / محمد حسنى الزينى / منطق ابن تيميه ومنهجه الفكرى / صـ١٤٥ المكتب الاسلامى / بيروت ط ١ /١٩١٧ م .

(٣) الإمام السيوطى / صون المنطق والكلام جـ ٢ / صـ ١١٥

(٤) الرد على المنطقيين جـ١ هامش صـ ٣٦٧ تحقيق د / محمد عبدالستار نصار . وآخر

إذا من ينكر إفادة الفراسة البدنية لليقين ويرى افادتها الظن يقوم رأيه على مجرد وجود شبه بينها وبين قياس التمثيل . كما أنه يقوم على مجرد القول بأن قياس التمثيل مفيد للظن فقط بينما الأمران غير مُسَلَّمَيْن إذ من حق الخصم أن يقول :

إن الفراسة البدنية تؤدى إلى معرفة يقينه وتدخل المسألة باب المنازعة . فيعتصم كل برأيه وتكون النتيجة أن يوجد فريقان :

أحدهما : يراها مفيدة لليقين . وأن قياس التمثيل يؤدى إلى إفادة اليقين لأنه يساوى قياس الشمول . والكل متفق على أن قياس الشمول مفيد لليقين .

ثانيهما : يراها مفيده للظن : لأنها تشبه قياس التمثيل . وقياس التمثيل مفيد عنده للظن .

والحق أن هذا الخلاف يمكن جمعه فى عبارة قريبة تؤدى إلى أن الفراسة البدنية تفيد اليقين . وهو ما مال إليه ابن تيمية وألزم النظار القول بأن قياس التمثيل يماثل قياس الشمول . وقياس الشمول مفيد للقين . إذا الفراسة البدنية مفيدة لليقين على هذا النحو .

يقول ابن تيمية : " لأنه حيث أفاد أحدهما اليقين أفاد الآخر اليقين . وحيث لا يفيد أحدهما إلا الظن لا يفيد الآخر إلا الظن " (١) وبالتالى فإن ابن تيمية ومن معه يرون الفراسة البدنية مفيدة لليقين بناء على ما سلف .

---

(١) ابن تيمية / الرد على المنطقين / جـ١ صـ٣١٨ تحقيق د / محمد عبد الستار نصار وآخر .

وفى تقديرى أن ابن تيمية قامت الأدلة عنده على مادة الأقيسة التى هاجمها وأبان أنها لا تمثل إلا صورة ذهنية وشرطها أن تسلم لدى الخصم كما هو الشأن فى المنطق الأرسطى . أما اتجاه ابن تيمية فهو قائم على مطابقة قضاياه للواقع حيث تؤدى بدورها إفادة الحكم الشرعى فى المسألة المعروضة . ومن ثم يكون ابن تيمية موقفه أفضل من غيره .

ثانيا : الفراسة الإيمانية

لاشك أن الفراسة الإيمانية تفيد اليقين . لأنها تمثل نوعا من الإلهام . والإلهام صورة من صور الفيض الإلهى . وبالتالى فإن المعرفة الآتية من هذا النوع مفيدة لليقين حتما؛أما لماذا ؟

فلأنها : وردت على أنحاء كثيرة . كما أنها ترددت على ألسنة كثيرة ووقعت بحيث لايمكن تجاهلها وفى كل أحوالها مفيدة لليقين . بل هى أصدق أنواع الفراسة يقول ابن القيم : "والفراسة الإيمانية أصدق أنواع الفراسة وفراسة الصحابة رضوان الله عليهم - أصدق الفراسة" (١).

ثالثا : الفراسة الرياضية

لاشك أنها قاسم مشترك بين المؤمن والكافر وهى نسبية . والحكم عليها متغير طبقا للمتفرس والقواعد التى يسير عليها . والأسس التى يبنى آماله فى فراسته عليها . وكل ذلك متغير ونسبى . والمتغير النسبى لايفيد إلا الظن على أفضل طرقه .

---

(١) مدارج السالكين / جـ٢/ص٥٠٧ .

وهكذا انتهت رحلتنا مع الفراسة عند السلفية آملين الإشارة إلى أن [illegible] ربما تكون [illegible] . ومن ثم فقد حاولت اللجوء إلى العبارات التى تهدف إلى المراد تاركا الإطالة والإطناب لمن يريدونها ، ولا أقطع الطريق على من يريد المزيد أو بحث المسألة عندهم من جديد . فربما ترجح عنده أدلة [illegible] عندي [illegible] عنده [illegible] لم أقع عليها والعصمة لاتكون إلا لنبى ولنتقل بالحديث إلى الفراسة عند المحدثين .

المبحث الرابع

الفراسه عند المحدثين

الفراسه عند المحدثين

تناول المحدثون الفراسة تناولا واسعا ، وما ذلك إلا لأنهم وجدوا فى نصوص السنه المطهرة أحاديث كثيرة عن الفراسة ، من ثم فقد تناولوها بالشرح والتحليل كما تناولوها من كافة النواحى التى يمكن تناولها ، فمرة يتحدثون عنها :

١- من ناحية اللفظ ودلالته فى اللغه

٢- من ناحية تعريفها فى الإصلاح

٣- من ناحية دلالتها عند المحدثين

٤- من ناحية حكمها وشروطها

٥- من ناحية ما يوصل إليها

٦- من ناحية أقسامها .

كما لم يفتهم الحكم على الأحاديث ، لذلك سافرد للحديث عنها لدى المحدثين النقاط التى سلف بيانها ، لكنى سأضع فى حسبانى أن أذكر بعض روايات الحديث أولا والحكم عليها كذلك .

أولا : بعض روايات الحديث .

الرواية الأولى : روى الترمذى بسنده قال حدثنا محمد بن اسماعيل ، حدثنا مصعب بن سلام عن عمر بن قيس عن أبى سعيد الخدرى قال :قال رسول الله - ﷺ - " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ : ان فى ذلك لآيات للمتوسمين . قال الإمام الترمذى عن هذه الرواية : " هذا حديث

غريب إنما نعرفه من هذا الوجه ، وقد روى عن بعض أهل العلم وتفسير هذه الآيه :إن فى ذلك لآيات للمتوسمين - المتفرسين - "(١)

ووجه الغرابه عند الترمذى قائم على نقده للروايه من ناحية السند نظرا لوجود عطية العوفى في سلسلة سند الحديث من هذه الرواية ولذا حكم على هذا الوجه بالغرابة .ولا يعنى هذا أن كافة الروايات محكوم عليها بهذا الوجه من الغرابة ، وإنما خص هذه الرواية وحدها ، وعلى هذا الوجه أيضا .

وقد أخرج الحديث الهروى ، والطبرانى ، وأبو نعيم فى الطب النبوى من حديث راشد بن سعد عن أبى أمامه رضي الله عنه مرفوعا ويروى عن ابن عمرو أبى هريرة - رضى الله عنهما - وبالتالى فإن روايات الحديث قد تكررت ويعضد بعضها بعضا .

وعن الطبرانى وأبى نعيم من حديث وهب بن منبه عن ثوبان رضي الله عنه رفعه بلفظ " احذروا دعوة المسلم وفراسته فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله"(٢)

وهناك رواية ذكرها الخطيب عن أبى سعيد المحفوظ ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس " كان يقال : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"(٣)

---

(١) الإمام الترمذى / الجامع الصحيح / سنن الترمذى / كتاب تفسير القرآن / باب ومن سورة الحجر / حديث ٣١٢١/جـ٥ ، صـ٢٩٨ تحقيق /إبراهيم عطوة عوض / مكتبة الحلبى .

(٢) الامام السخاوى / المقاصد الحسنه فى بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الألسنه صـ١٩ ط أولى / تحقيق عبدالرحمن محمد الصديق ، وآخر .

(٣) المصدر السابق / صـ١٩

إذا هذه الرواية تمثل حالة من حالات التأكيد على الحديث الشريف مما يجعلنا نعتد بها ونقبلها .

الرواية الثانية :

روى عن الحسن العسكري من حديث ابن المبارك ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه من قوله " اتقوا فراسة العلماء فإنهم ينظرون بنور الله ، إنه شئ يقذفه الله في قلوبهم " وعن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا " احذروا دعوة المسلم وفراسته فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله . " قال الإمام السخاوي في الحكم على هذه الروايات : " وكلها ضعيفه ، وفي بعضها ما هو متماسك لا يليق مع وجود الحكم على الحديث بالوضع . " (١)

ولا يغيبن عن باحث أن الإمام السخاوي تحرى الحكم عليها بالضعف ولكنه لم يحكم عليها بالوضع ، أما لماذا ؟

فلأن من المحدثين من ذكرها باسناد حسن لا سيما " البزار والطبراني وغيرهما كأبي نعيم في الطب بسند حسن ، وعن أنس رضي الله عنه مرفوعا : " إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ونحوه قول النبي ﷺ لعمران بن حصين رضي الله عنه وقد أخذ بطرف عمامته من ورائه : واعلم أن الله يحب الناظر الناقد عند مجئ الشبهات . " (٢)

---

(١) المصدر السابق / صـ ١٩ حديث ٢٣ .

(٢) المصدر السابق صـ ٢٠

فهل سلم للسخاوى الحكم على الروايات السابقة كلها بالضعف ، أم أن حكم السخاوى مردود ؟

والجواب : قاله محققا نفس المصدر عن هذه الروايات المتضمنه لذات الحديث : " بل هو حديث حسن كما قال الحافظ الهيثمى وغيره . " (١)

اذا ما حكم عليه السخاوى بالضعف ربما لم تكن أدوات الحكم عنده متماسكة ، ومن ثم فقد جاءت رواية الهيثمى رافعه درجة الحديث إلى الحسن وليست نازله به إلى الضعف كما فعل السخاوى ، كذلك نجد اختلافا فى الحكم على رواية أنس ﷺ فقد رأى السخاوى أنها حسنة فى اسنادها فقال بسند حسن ، بينما يرى المحققان أن هذه الرواية حديث ضعيف ، حيث تعقبا رواية أنس وذكرا ما يكملها ثم قالا : " وفى رواية البصر الناقد ونعيمه الحديث .... ويجب العقل الكامل ويجب السماحة ولو على تمرات ، ويجب الشجاعه ولو على قتل حية ، ثم قالا : وهو حديث ضعيف : " (٢)

على أنى أرى أن هذا التضارب فى الحكم على الحديث إنما هو فى رفع درجته لا فى اسقاط الحديث فلم يقل أحد مثلا أنهما رواية موضوعة ... ، أو حاول القدح فى المتن ، كل ما فى الأمر أن الخلاف بينهم إنما هو فى شأن رفع الدرجة ولم ينزل بها إلى ما هو أقل من الضعف ، كما أن علامات الضعف المعول عليها عند المحدثين أنفسهم لم تظهر فى العبارات التى استخدمها الحاكمون على الحديث بالوضع .

---

(١) المصدر السابق هامش ص ١٩ ، والرأى لمحققى المصدر نفسه وهما من علماء الحديث

(٢) المقاصد الحسنة / حرف الهمزة / هامش ص ٢٠ .

على أنا وجدنا المحدثين أنفسهم اعتدادا بقول مشهور يقوم على أن روايات الضعيف يقوى بعضها بعضا كما يقولون أن : الضعيف اذا ورد بطرق متعددة فلا يقدح فيه وانما ينجبر بها كلها . وبناء عليه تكون الروايات السالفة معضدة لبعضها ولا يقبل القول بالطعن عليها .

كما أنه قد تكرر عند علماء الحديث أنه متى رواه الإمام البخارى . أو الإمام مسلم فإنه يكون صحيحا سواء اتفق عليه أو جاء على رواية واحد منهما . ونحن إذا حاولنا تطبيق هذه القاعدة نجد أن الإمام البخارى قد ذكر فى صحيحه رواية : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عن أبى سعيد الحكيم وتلك رواية البخارى ...

كما ذكرها الإمام الطبرانى عن طريق أبى أمامه ابن جرير عن ابن عمر - رضى الله عنهما - (١) . كذلك ذكر الإمام الترمذى والإمام النسائى هذه الرواية ومن ثم تكون قد ذكرت فى أحد الصحيحين المشهورين . وعند الترمذى والنسائى والمعنى المشترك بين الروايات مقبول على طريقة المحدثين ومن ثم فلا عبرة بالمخالف .

ثانيا : الفراسة عندهم فى الاصطلاح :

يحسن بنا أن نتناول الفراسة عند القوم إصطلاحا . ولكن ألا يجدر بنا أن نوليها اهتماما عندهم فى لهجة الحديث ؟

---

(١) فيض القدير / جا صـ ١٤٢ حديث ١٥١ / ط ٢ / ١٣٩١ هـ - ١٩١٢ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

الحق أني أقرر ماسبق القول به عند المحدثين . وهو أن روايات الحديث الأصل فيها السماع من الروايات وليس من المعاجم . ولذا سأذكر روايات الحديث " لهجات النطق بلفظ الفراسة " فأقول :

اختلفت لهجات النطق بلفظ الفراسة عند المحدثين من الفتح إلى الكسر في الحرف الاول من الكلمة . وهم بهذا يتساوون مع أصحاب المعاجم . ومن ثم فإن المحدثين استخدموا عبارات المعاجم . فمثلا قالوا :-

إن الفراسة - بفتح الراء - هي الحذق بركوب الخيل ومعناها : المهارة في قيادة الخيل بحيث يصبح المتفرس لهذا الفعل فارسا . كما أنها تأتي - بالكسر - فيقال : الفراسة . ومعناها عندهم : التثبت والنظر . لكن يا ترى : أصحاب الحديث يوافقون أصحاب المعاجم مطلقا ؟ أم يخالفونهم مطلقا ؟ أم يوافقون في وجه ويخالفون في آخر ؟

الجزء - :

انهم يقولون : " الفراسة - بكسر الفاء - ذكره جمع وهي الحذق في ركوب الخيل المراد إطلاعه . وظاهر أن الفتح لم يسمع هنا . " (١)

ويبدو أن الفتح يمثل لهجة أو لغة لكن لم ينل إجماعا مثل ما نال اللفظ بالكسر . لذا قال : إن الفتح لغة ثم قال :ومنه اتقوا فراسة المؤمن فاقتضى كلامه انه بالفتح وجزم به بعض محققي العجم فقال بالفتح."(٢)

---

(١) فيض القدير / شرح الجامع الصغير / جـ١ / صـ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢) المصدر السابق صـ١٤٣ .

على أنا نقول : لعله قصد أصحاب المعاجم وإلا فإن محققي العجم كثيرون ولم يقولوا إنها بالفتح ، وإنما ركزوا على أن الفتح مدلول اللغة ، والكسر معناه الإصطلاحي : " وأما بالكسر فالفروسية على الضمائر . فإن قيل : ما معنى الأمر باتقاء فراسة المؤمن ؟ أجيب بأن المراد تجنبوا فعل المعاصي لئلا يطلع عليه فتفتضح بين يديه . "(١)

والبين من عبارات القوم هو تمسكهم باصطلاح اللغة على ما سلف بيانه وإن كانت بالكسر أولى وأعم ، وبالفتح أقل وأندر . هذا ما يمكن التنويه إليه عندهم في اللغة .

أما في الاصطلاح ، فإن عبارات القوم تفيد أن الفراسة عندهم هي : الاطلاع على ما في ضمائر الآخرين وهو الذي تؤدي إليه عبارتهم القائله : " بأن المراد تجنبوا فعل المعاصي لئلا يطلع عليه فتفتضح بين يديه . " (٢)

لكن هذا التعريف هو نفسه تعريف للصوفية ، بل إن المناوي المحدث ذكر تعاريف الصوفية على أنها تعاريف مقاله ولم ينسبها إلى أصحابها رغم اشتهارها عن الصوفية أنفسهم . ويبدوا أن الشيخ صوفي ، فرغم اشتهارها عن الصوفية أنفسهم لم يرحرجا في أن يأخذها عنهم مستبيحا النقل مع عدم النسبة إليهم باعتباره واحدا منهم . وحتى لا يكون القول مني عاريا عن الدليل سأقدم بعض ما ذكره من تعاريف للفراسة مقارنا بما قاله الصوفية أنفسهم عنها وذكرت طرفا منه أثناء الحديث عنهم ناسبا القول إليهم .

---

(١) فيض القدير / شرح الجامع الصغير ج١ ص١٤٣ .
(٢) المصدر [illegible] ١٤٣ .

قال المناوى : " الفراسة الإطلاع على ما فى الضمائر ، وقيل مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب ، وقيل أنوار تلمع فى القلب تدرك بها المعانى " (١)

أما عن التعريف الأول وهو : أنها الإطلاع على ما فى الضمائر فقد ذكره الإمام القشيرى منسوبا إلى الامام الكتانى " (٢)

والتعريف الثالث مما ذكره المناوى : وهو أنها سواطع أنوار تلمع فى القلب تدرك بها المعانى فقد ذكره الإمام القشيرى ناسبا إياه إلى الإمام الواسطى " (٣)

ولا أعيب على الإمام المناوى النقل ، ولكن كنت آمل منه أن ينسبه إلى قائله ، وأمام هذا لا يسعنى القول بأن علماء الحديث ممن مر ذكرهم ليست لهم تعاريف اصطلاحية مستقله تخص الفراسة وإنما هى أقوال مقتبسة من الصوفية وغيرهم على ما هو ظاهر وهو القول الذى يسعنى وأرجحه ، كما أنه الذى تحمله عباراتهم فى مؤلفاتهم المعتمدة لديهم .

لكن تبدوا نقطة غاية فى الاهمية وهى : ما هى العلاقة بين المعنى اللغوى والمعنى الإصطلاحى بالنسبة للفراسة عند المحدثين ؟

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الرسالة القشيرية صـ ١١١ .

(٣) فيض القدير / شرح الجامع الصغير / جـ١ ص ١٤٣ .

والجواب :

أنه متى أطلقت الكلمة - الفراسة - فى الحقيقة فإنها تكون على فرس السبع الشاة وهو المعنى اللغوى ، لكن تطلق هذه الكلمة محموله على جناح المعنى المجازى بحيث سمى الفرس بها لأنه يقطع المسافة جريا وبسرعه ، ووجه المشابهة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى : هو أن السبع مع الشاة يفترسها بحدة ، والفرس يقطع المسافة بسرعة فكأن الفرس والسبع يقع بينهما وجه المشابهة وهو الحدة فى الافتراس ، والسرعة فى الإلتهام .

ثم نقل أمر الفراسة من المعنى الحقيقى إلى المعنى المجازى ، ومن ثم جاز استعمالها فى المجاز باسم اختلاس المعارف من داخل ضمائر أصحابها ، فكأن صاحب الفراسة لديه حِدَّة حين يختلس المعارف من داخل ضمائر الناس ، ولديه سرعة فى الكشف عنها وهو : وجه المشابهه .

اذا بان لنا أن هناك علاقة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى ، أو بعبارة أخرى بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى ، وأن هذه العلاقة قائمة بينهما - المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى - على وجود التشبيه التمثيلى الذى مضمونه : انتزاع هيئة مركبة من هيئة مركبة تقوم على المشبه والمشبه به على ما ينص عليه علماء البيان .

وقد استشهد لهذا بما قاله الشاعر :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا فوق رؤوسنا تتهاوى

اذا كنا قدانتهينا من عرضنالروايات الحديث ، وتعريف الفراسة عند المحدثين فى اللغة والاصطلاح، فيجدربنا الإنتقال إلى أقسام الفراسة عند المحدثين فما هى ؟

أقسام الفراسة

يميل المحدثون – حسب رواية المناوى – إلى تقسيم الفراسة قسمين

الأول : الفراسة الإلهامية : –

وهذا القسم يحصل للإنسان : " عن خاطر لا يعرف سببه ، وهو ضرب من الإلهام ، بل من الوحى وهو الذى يسمى صاحبه المُحدّث (١)

كما فى خبر : " أن يكن فى هذه الأمه محدث فهو عمر " (٢)

وهذا القسم قد يحصل باليقظة أو المنام ، أو يحصل فيهما معا ، لأنه إلهام وليس من قبيل الكسب ، فيأتى لصاحبه رغما عنه ، وقد لا يعلم أنه فى هذه اللحظة يتفرس إلا أن يكون موضوع الفراسة قد تحقق ، ومن ثم يعرف أنه قد وقعت له الفراسة .

وفى رأيى : أن هذا القسم بهذا الفهم قد وقع كثيرا بين أصحاب الفراسة على الحقيقة وبين مدعيها ، وإن كنت أميل إلى أن القائلين بها من المحدثين محل قبول عندى .

---

(١) فيض القدير / جـ ٢ / صـ١٤٣

(٢) فتح البارى جـ٧ صـ٦٢ ط الريان

الثاني : الفراسة المكتسبة :

وهذه تكون بصناعة متعلمه وهى معرفة ما فى الألوان والأشكال " وما بين الأمزجة والأخلاق والأفعال الطبيعية ومن عرف ذلك وكان ذا فهم ثابت قوى على الفراسة " (١)

وهذا القسم مما قال به المحدثون والصوفية والمتكلمون وكثير غيرهم . وقد رجح الإمام المناوى القسم الأول ، ولم يعر اهتماما للثانى ، وبالتالى فيمكن القول : بأن المحدثين والصوفية يركزون على الجانب الإلهامى من الفراسة .

وحده ولا يهتمون بالجوانب الأخرى ، على أنا نقرر أن هذا القسم الثانى يمكن أن تدخل فيه الفلسفة الخِلقية والرياضية على حدّ سواء ، وأنه لا يمكن فصل جانب منها عن بقية الجوانب ، وإن كان إهمال جانب منها يمثل عجزا عن مناقشته أو رده ، فهيا بنا نتعرف الغرض من الفراسة عند المحدثين!!

الغرض من الفراسة :-

يتردد الغرض من الفراسة عند المحدثين ترددا واسعا بحيث يمكن وضعه فيما يلى : -

الاول : الكشف عما يضمره الآخرون من الكبائر القلبية ، أو الكبائر البدنية ، بحيث يكون الغرض محققا لنتائج غيبية " قال الليث بن سعد ، أُتِىَ عمر بن الخطاب يوما بفتى أمْرد وُجِدَ قتيلا ملقى على وجه الطريق ،

---

(١) فيض القدير جـ٢ صـ١٤٣ .

فسأل عمر عن أمره واجتهد ، فلم يقف له على خبر فشق ذلك عليه ، فقال : اللهم اظفرني بقاتله ، حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبيٌ مولود ملقى بموضع القتيل ، فأُتِيَ به عمر فقال ، ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى ، فدفع الصبي إلى إمرأة وقال لها : قومي بشأنه وخذي منا نفقته وأنظري من يأخذه منكي ، فإذا وجدتي امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها .

فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمرأة : ان سيدتي بعثتني إليكي لتبعثي بالصبي لتراه وترده إليكي ، قالت : نعم ، إذهبي به إليها وأنا معكي ، فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها ، فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها ، فإذا هي ابنة شيخ من الانصار من أصحاب رسول الله ﷺ فأتت عمر فأخبرته ، فاشتمل على سيفه ثم أقبل إلى منزل المرأة فوجد أباها متكئا على باب داره ، فقال له يا فلان : ما فعلت ابنتك فلانه ؟ فقال: جزاها الله خيرا يا أمير المؤمنين ، هي من أعرف الناس بحق أبيها مع حسن صلاتها والقيام بدينها .

فقال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير ، وأحثها عليه ، فدخل أبوها ودخل عمر معه ، فأمر عمر من عندها فخرج وبقي هو والمرأة في البيت ، فكشف عمر عن السيف وقال : اصدقيني والإضربت عنقكي ، وكان لا يكذب ، فقالت : على رسلك فوالله لأصدقن :

ان عجوزا كانت تدخل على فاتخذها أما ، وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالده ، وكنت لها بمنزلة البنت ، حتى مضى لذلك حين ، ثم إنها

قالت : يابنية ، انه قد عرض لى سفر ولى ابنة فى موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع ، وقد أحببت أن أضمها إليكى حتى أرجع من سفرى .

فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتتنى به لا أشك أنه جارية ، فكان يرى منى ما ترى الجارية من الجارية حتى اغتفلنى يوما وأنا نائمة فما شعرت حتى علانى وخالطنى، فمددت يدى إلى شفرة كانت إلى جانبى فقتلته ، ثم أمرت به فألقى حيث رأيت ، فاشتملت منه على هذا الصبى ، فلما وضعته ألقيته فى موضع أبيه ، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك ، فقال : صدقتى ، ثم أوصاها ودعالها وخرج ، وقال لأبيها : نعمة الإبنة ابنتك ثم انصرف " (١)

ورغم طول القصة فقد نقلتها بأحداثها ، لأنها اشتملت أمورا عدة : -

الاول : أنها من القصص التى تجرى أحداثها بسرعة وتتطور والإقتباس منها ربما أخل بها ، كما أن الاختصار فيها لا يؤدى للنتائج المرجوة ، لأن كل شخص فيها حدث تكرر أدى دوره بدقة وعناية هما المطلوبتان فى أمر كهذا .

الثانى : أنها كشفت عن جانب من فراسة سيدنا عمر ابن الخطاب وبينت أنه صاحب فراسة صادقة إذ أن الحدث وقع منذ فترة طويلة وظل فى ضمير عمر لم ينسه حتى أنه فى توجيهاته كان ينطلق من فراسته ، لأنه

---

(١) الامام ابن القيم الجوزية / الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية / تحقيق دكتور / محمد جميل غازى صـ ٣١ ،٣٢ .

أبان عنها حينما أمر المرأة التى أودع عندها الصبى أن تنظر إلى المرأة التى تطلبه . فإن حضنته بشدة وأقبلت عليه بلهفه فهو ابنها . وإلا فلا . وهو ما حدث مع أم الغلام ابنة الأنصارى والأمر قد كشف عن مكنون ضمير اعتصم بداخل الابنة قرابة حول من الزمان . إذ الغرض من الفراسة هنا قد أبين عنه . وهو كشف ما فى ضمائر الآخرين .

الثالث : أنها تعطى للولاه درسا بأن يحملوا أمانة الولاية على أعناقهم . وألا يكفوا البحث عن الظالمين . لأن للمظلوم أنه . وللمصيبة أنين . وتنادى بأعلى صوت إلى من أوكل إليهم أمر الضبط والتحقيق من وكلاء النائب العام . وضباط المباحث . ورجال التحرى وجهاز الشرطة بكافة أنواعه ألا يتعجلوا الوقت فتقيد الوقائع على أنها من قبيل القضاء والقدر . ويغلق الملف على أن الفاعل مجهول . أو أن البحث فى المسألة يتوقف لاستنفاذ المدة القانونية التى تسقط بعدها العقوبة . فاذا ما ظهر الجانى بعدها راح يسرح ويمرح أمام الجميع دون مبالاه بعرض هتك . أو دم أريق . أو روح أزهقت . أو شابه على زوج حزنت وبعده ترملت . ومع أطفال راحت تقاوم عوادى الزمن بل ربما ملك القاتل نوعا من شجاعة الجرذان . فراح يمر أمام أهل القتيل ليحرك فيهم رغبة الثأر . أو يقتل فيهم حب الحياة فيد فعهم إلى معاداة النظام العام .

الرابع : أنها أبانت عن طهر وعفاف . فالإبنة اغتصبت بعد أن دُلِّس عليها وغُرِّربها . ومع هذا لم تسكت . ولم تبك حظها . كما لم ترفع شكواها إلى من لا يستجيب أو يستجيب وإنما بادرت إلى إستعمال حقها فى الدفاع

الشرعى عن نفسها ولم تبالى بما فى ضمير الأمرد ، فربما كان يخفى شفره هو الآخر يقضى بها عليها ، وإنما تمثلت قول الحديث الشريف : " من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ، ومن قتل دون كل ذلك فهو شهيد "

الخامس : أنها أعطت أصحاب القوانين الوضعيه درسا قويما ، إذ كشفت لهم أن الزنا هو نفسه الزنا ، جريمة تهتك فيها الأعراض ، وتنتهك فيها الحرمات ، وتلوث بها الفرش ، وتمزق بها الأنساب ، لافرق بين مُواقعة امراة برضاها أو رغما عنها ، كما لا فرق بين أن تكون قد خُدعت وغُرِّرَ بها أو أن تكون هى التى خَدعت وغررت كما يفعله كثير من جنس الساقطات فى كل مجتمع تبدوا فيه قيم الفضلية والدين والتقوى والصلاح ، ثم يظهر على السطح شرزمة تتبوأ الرزيلة وتعيش عليها فتخدع الأمنين ، وتغرر بالحالمين ولو فى صورة إعلان مُسف ، أو إعلام هزيل ، كما تعطى أعداء الإسلام درسا مؤداه :

أن الزنا جريمة والعفة فضيلة ، فإذا ما حاول خبيث تلويث طاهرة ولم تجد بُدّاً إلا القضاء عليه حتى يسلم لها العرض وتنجوا من الكارثة كان لها ، لأن دين الإسلام مرن ، يسمح لأتباعه أن يتعاملوا طبقا لمقتضياته الشرعية فتسير بهم قافله الحياة آمنة ، وتمخربهم سفينة النجاه إلى شاطئ الرضوان دون أن يصيبهم من القوانين الوضعية هو سها ، ومن العواطف البشرية الساقطه رزازها .

الثاني : من أغراض الفراسة :

اصلاح ما يمكن أن تفسره ضمائر السوء .

من ذلك : ما رواه الإمام أحمد فى مسنده ، عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رجل يارسول الله : - إن لى جارا يؤذينى ، قال : إنطلق فأخرج متاعك إلى الطريق ، فانطلق فأخرج متاعه ، فاجتمع الناس إليه فقالوا : ما شأنك ؟ فقال إن لى جارا يوذينى ، فجعلوا يقولون : اللهم إلعنه ، اللهم أخرجه ، فبلغه ذلك فأتاه فقال : أرجع إلى منزلك ، فوالله لا أوذيك أبدا"(١)

اذا قد كشفت هذه المسألة مباشرة عن الحدّ الشرعى المنتهك الذى كان يقوم الجار المؤذى به . بينما الجار المؤذى يحجبه إيمانه عن مقابلة الشر بمثله والأذى بجزائه ، وإنما راح يستجير وقد كشفت المسألة عن حد يجب أن يقوم على تسامح الجار مع جاره ما أمكن ، فإذا خربت الزمم ، وفسدت الضمائر وصارت قوة المال أو فتالة العضلات ، أو انفلات اللسان هو المعول عليه بحيث لا يوجد لهذا الداء دواء فقد أباحت السنة المطهرة للجار المؤذى أن يستجلب على جاره المؤذى لعنات قوم وبعض آخرين ،وحتما لن يكون بامكان الجار المؤذى أن يواجه هؤلاء اللاعنين ، ولا أن يوقف دعواتهم ، ومن ثم سيلزم الجادة ويعود إلى سبيله بحيث يعيش الناس آمنين .

---

(١) الطرق الحكمية صـ ٣٩ .

الثالث : الإقرار بوجود فئة من المؤمنين لديهم نور إلهامى .

كشف الفراسة عن نوع من الإقرار الرسمى والإسمى بأن هناك من المؤمنين أفراد إلتزموا طاعة ربهم فى حدود ما هداهم إليه نبيهم سيدنا محمد ﷺ بحيث صاروا يكشفون عن مافى نفوس غيرهم من خلال نور إلهى إلهامى وقد يفترقون به غيرهم كما يخبرون به عن غيوبات لا يعلمها إلا الله بمدد من عنده فبنوره يحدثون .

شروط حصول الفراسة :

وقف المحدثون عند الفراسة يضعون لها شروطا حتى يتميز المتفرس الحقيقى عن مدعى الفراسة ، وبخاصة أن المتفرس الحقيقى قليل ، وربما فى بعض الأزمنه يندر ، أما أمر مدعى الفراسة فهم كثرة . ولذا كان احتياط المحدثين فى وضع هذه الشروط بمثابة شهادة رسمية وتوثيق عام بأن من تجتمع فيه هذه الشروط يكون متفرسا حقيقيا . وهاك الشروط :

(أ) " الغض عن النظر المحرم " (١)

أما لماذا غض النظر المحرم ؟

فلأن النظر سهم من سهام الشيطان ، ونعمة من نعم الرحمن ، فإذا أطلق العبد لنفسه العنان حتى أعجبه طريق الشيطان ..... واستمال شهوته فنظرت النظر المحرم ، فقد طمس نور الله فى قلبه ، أما إذا عود نفسه النظر الحلال بالتأمل فى ملكوت السموات والأرض وعظمة خلق الكون بما فيه من

---

(١) فيض القدير / صـ ١٤٣

دقه وعناية ونظام يشهد الكل بابداع الخالق وكمال قدرته وعظيم صنعته ، من ثم يبدوا نور الإيمان فى قلبه ، ويعوضه الله عن بصره الذى كفه عن الحرام باطلاقه نور البصيرة بحيث يرى من خلف الجدران . يقول الإمام المناوى :

" ان العبد إذا أطلق نظره تنفست نفسه الصعداء فى مرآة قلبه فطمست نورها ، فمن غض بصره عن المحارم عوض الله إطلاق نور بصيرته . " (١)

(ب) أن يكون من أهل العرفان :

أما لماذا ؟

فقد أراد المحدثون التفرقة بين الخامل والنابه ، بين الزكى والغبى ، بين المعرض عن الشهوات والمقبل عليها . فأهل العرفان هم شهداء الله فى أرضه تعرفهم بسيماهم ، لله خاشعون ، لكتابه دارسون ، ولسنة نبيه متمسكون ، تتحرك الجبال وهم سواكن ، تنزل عليهم المصائب فتراهم مبتسمين ، وتسقط عليهم الكرب فيلجئون لرب العالمين ، نداشهم الأثيرى : " اللهم أنا لا نسألك رد القضاء إنما نسألك اللطف فيه " من ثم كان الشرط الثانى من شروط الفراسة هو : الإلتزام بالعلم الموصل إلى معرفة الله عز وجل علاه .

(جـ) الغضب والغيرة على دين الله عزوجل -

وقد حرص المحدثون على هذا الشرط ، لأن من يغضب لدين الله يغضب لله ، ويكره الشر لله ، حتى إذا رأى ما يسيئه فغار عليه كانت غيرته حقا من حقوق الله ، وربما كان مستنده قول الحديث الشريف : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان "

---

(١) فيض القدير / جـ ٢ / صـ ١٤٣ .

وحيث ينطلق المحدثون من ركائز السنة النبوية فلا شك أنهم قد استفادوا منها وأفادوا على ما هو بين فقد كان الصالحون من بنى اسرائيل يجالسون الطالحين الفاسدين ، فلما جاءت اللعنه وقعت على الجميع لم تميز بين صالح وبين طالح ، لأن الصالح رأى حرمات الله تنتهك ولم يغضب لها فصار كالطالح بل أشد ، لأن من أعان ظالما سلطه الله عليه قال تعالى : " لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون " (١)

إذا المحدثون وضعوا هذا الشرط حتى يغلقوا الباب على مدعى الفراسة من جيش المنافقين والأفاكين وموالى الظالمين بعد أن سلكت بهم مسالكهم ما وقعوا فيه .

(د) التعود على أكل الحلال :

حاول المحدثون تميز صاحب الفراسة عن الفاسدين وبينوا أن أكل الحلال هو نوع من الكف عن شهوات البطن وتسييس للشهوة بحيث لا تنطلق من عقالها قائدة إياه إلى الهلاك ، لأن من كف نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بمراقبة الله عز وجل أصبح ذا فراسة لا تخطئ أبدا ، ولعلهم قد

(١) سورة المائدة الآية ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

رددوا الحديث الشريف الذى روته السنه المطهرة حينما سأل سيدنا سعد بن معاذ رسول الله ﷺ أن يدعوا الله له حتى يكون مستجاب الدعوة فقال النبى ﷺ " أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة . فإن الرجل ليقذف باللقمة الحرام فى بطنه ما يتقبل الله منه صلاة أربعين يوما "

من ثم فإن من يأكلون أموال اليتامى ويتعاطون أموال التأمين ويعيشون على التذاكر التى تحمل الرجس لأصحابها ووخز الضمير لمن يقومون بها ، وتغرير الغافلين ، وابتزاز البُلْه ومن لا يقومون بواجبهم بالشرع على الوجه الذى تعاقدوا عليه مع الله - رب العالمين - فى قوله ﷺ " إن الله يحب إذا عمل أحدكم العمل أن يتقنه "

فإذا ادعى أمثال هؤلاء الذين يأكلون الحرمات ويعيشون على المحرمات أن لهم فراسة ؟؟

قلنا : إن الفراسة الايمانية لا تكون إلا مع الصالحين من عباد الله الذين يأكلون الحلال ويكفون أنفسهم عن الشهوات ، ويعمرون بواطنهم بمراقبة الله حتى إذا صدرت عنهم فراسة كانت صادقة لا تخطئ .

على أن الناظر فى محمل هذه الشروط لا يمكنه القول بأن المحدثين يرونها - الفراسة - كسبية وإنما يفترقون عن الصوفية كثيرا ، إذ يرى الصوفية أنها كسبيه ترقى إلى الإلهام ، بينما يرى المحدثون أن هذه الشروط إنما هى للتفرقة بين المتفرس الحقيقى الذى جاءته فيوضات الله ، وبين مدعى الفراسه الذى يقع حتى أذنيه فى محرمات الله ، والأول صادق ، والثانى كاذب .

كما أن هذه الشروط قد وضعت النزعه الشخصية فى إطارها التقليدى بحيث تقف آلياتهم أمام أحد أمرين :

إما إالتزام الشرع الشريف والإستمرار عليه طمعا فى محبة الله ورضوانه فتأتيهم الفراسة الإلهامية . وأما القفز على المحرمات وانتهاك الحرمات وتسور أسرار الغافلات وتكون النزعة الشخصية هى الموجه والثورة الشيطانية هى القائد ونار المعصية هى الغرض .

حكمها

يرى المحدثون أنها ممكنه الوقوع ولهم عليها أدله هى فى مجملها نقول عن الصوفية واستشهاد بشيوخها ، فمثلا ينقل المناوى : " قال ابن عطاء الله واطلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له بأنه إنما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه " (١)

كما ينقل المناوى عن الغزالى أنه قال : " وما حكى عن تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم تخرج عن الحصر "

بل ويرى الإمام المناوى أن الإمام الغزالى حكى عن بعض المتفرسين أنه تمكن من مشاهدة عذاب القبر وسؤال القبر وسماع صوت الهاتف واعتبرها من قبيل الكرامات التى لايمكن أن تحصر . وأكد الإمام الغزالى أن حكايتها لا تنفع الجاحد ، ومن أنكر الأصل لأنه لم يشاهد أنكر التفصيل (٢)

---

(١) فيض القدير جـ١ صـ١٤٣ .

(٢) يمكن لمن أراد المزيد الرجوع إلى صـ١٤٣ وما بعدها ففيه خير كثير .

على أنى وإن كنت ذكرت ما ذكرت حكاية لأقوال أصحابها ، إلا أنه يكفينى لإثبات حكم الفراسة وقوعا قول سيدنا محمد ﷺ عن عمر بن الخطاب ﷺ أن يكن فى هذه الأمة محدث فهو عمر " وكم تمنيت لو أن الشيخ المناوى كان فى استدلاله على حكم الفراسة مقيدا بالحديث الشريف بحيث يكون أخذه من أقوال الصوفية من باب الإستئناس بعد الاستشهاد وهو منهج يقوم عليه أهل الحديث فيما أعلم .

الفرق بين العارف والمتفرس .

يفرق المحدثون بين العارف عند الصوفية والمتفرس عند المحدثين ، ولكن يبدوا أن تفرقته ليست حاسمة إذ يقول : " المتفرس النظار المتثبت فى نظره حتى يعرف حقيقة سمت الشئ ، وفى رواية ذكرها ابن الأثير : " اتقوا قرابة المؤمن يعنى فراسته وظنه الذى هو قريب من العلم والتحقيق بصدق حديثه واصابته " .

هذا عن المتفرس الذى يمثل الفراسة كفاعل لها فماذا عن العارف ؟ يقول المناوى : " العارف تضئ له أنوار العلم فيبصربها عجائب الغيب (١) .

إذا العارف عند الصوفية حسب رواية المناوى أعم من المتفرس عند المحدثين حسب روايته أيضا .

أما لماذا ؟

---

(١) فيض القدير جـ١ صـ١٤٣ .

فلأن العارف ينظر عجائب الغيب كلها ومنها ما فى ضمائر الآخرين إذا معرفته أعم من معرفة المتفرس ، وبينهما عموم وخصوص مطلق . العارف أعم مطلقا من المتفرس والمتفرس أخص مطلقا من العارف وان كنت أميل إلى أن هذه المصطلحات نسبية ، والنسبية فيها قائمة . ولغة العلم تحكم بأن هذه الأمور مما يقبل التفاوت وبخاصة إذا كانت هذه المصطلحات خاصة تعيش فى أذهان قوم دون غيرهم .

هل تقبل فراسة كل مدع ؟

يلجأ بعض الصوفية إلى تزيين القول وزخرفته . حتى أنهم ليحاولون اضافة ما يقولون إلى بعض صحابة رسول الله - ﷺ - أو التابعين أو من أشتهروا بالصدق والصلاح .

بيد أننا فى هذا العمل سنحاول بيان من الذى تُقبل فراسته ؟ ومن الذى تُرد ؟

كما أنا نقول : إن الفراسة إذا نسبت إلى صحابة رسول الله ﷺ أو واحدا ممن اشتهروا بالصدق والعفة والكرامة والخوف من الله ، وكانت الفراسة المنسوبة إليه مُسقِطةٌ لتلك العفة ، أو نازلة بتلك الكرامة إلى حد يطعن فى صحابى جليل فإنا نردها ونعتبرها من سِقط القول ، أو أن تصحيفا ما وقع على الرواية ، وحتى لا يكون القول عاريا عن دليل ، فإنى ههنا أقدم الدليل : -

من ذلك : ما روى من طريق الآثار : " عن أنس بن مالك ﷺ قال : دخلت على عثمان ﷺ وكنت رأيت فى الطريق امرأة تأملت محاسنها فقال عثمان ﷺ يدخل علىّ أحدكم وآثار الزنا ظاهرة على عينيه ؟ فقلت : أوحى بعد رسول الله ﷺ فقال : لا ، ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة (١)

غير أنى أرى هذه القصة غير صحيحة النسبة إلى مصدرها ، وإذا كان أمر الصحة فيها قائما على صدق المصدر ، فإنى أطعن عليها فى إضافتها إلى سيدنا أنس بن مالك ﷺ باعتباره ممن نسبت إليهم القصة .

وإذا كان لقوم الحق فى أن يعبروا عن أزواقهم والمواجيد وأن يروا أحلامهم ويروها بماء الصدق ، فهذا أمرهم ، إلا أنه متى تعلق الأمر بواحد من صحابه رسول الله ﷺ أو من الأئمة الكرام فإن هذا لا يكون حقا لهم وحدهم وإنما ننازعهم فيه وواجبنا أن نصوب النسبة وأن نبعد الدنس عن صحابة رسول الله ﷺ سواء كان الغمز أو الاشارة ، أو شيئ مما ينقض أقدارهم .

وبخاصة إذا كان الصحابى هو أنس بن مالك الذى خدم النبى ﷺ عشر سنوات ، بل كان صاحب نعل رسول الله ﷺ وصاحب عصاه .

وفى تقديرى أن سحب الثقه من مصدر هذه القصة ومضمونها ونسبتها إلى سيدنا أنس بن مالك ﷺ أمر ضرورى يجب الوقوف عنده والتنبيه إليه وذلك لما يلى : -

(١) السيد محمد توفيق البكرى / رسالة فى الكلام على نشأة التصوف والصوفية وأعمالهم صـ٤٧ ، وكذلك : الرسالة القشيرية صـ١٨٦ .

أولا : إن الرواية المذكورة نصت على نسبتها إلى سيدنا أنس ﷺ وأنه صاحب الحكاية عن نفسه حتى تنال من قارئها نوعا من القبول ولو كان ذلك عن أنس ﷺ لوقع واشتهر. لأن سيدنا أنس له مرويات كثيرة والمحدثون والباحثون لم يقولوا بشئ من هذا، ومن ثم فالأمر ربما وقع على اسم شخص أنس وليس هو سيدنا أنس بن مالك، والخطأ من الرواة وارد، بل ربما كانت نسبتها إلى سيدنا أنس من أفعال غير المسلمين الذين يحاولون تشويه صورة الصحابة - رضوان الله عليهم - وبخاصة فيما يتعلق بأمر العفه وكف البصر، أو أن راويها من السُذَّج الذين ينقلون بعواطفهم، ولا يعرضون ما ينقلون على ميزان الشرع أو قواعد العقل.

ثانيا : تنص الرواية على أن أنسا ﷺ تأمل محاسن امرأة فى الطريق، ولست أدرى كيف سمحت الرواية أن تجعل من سيدنا أنس رجلا عاديا يجذبه خيال امرأة فيندفع إليها يتأمل محاسنها وهو الذى سمع من رسول الله ﷺ قوله : " إن العين تزنى وزناها النظر " وفى رواية أخرى " إن العينين تزنيان وزناهما النظر " بل كيف ينسب هذا القول المشين الذى يسقط عفة صاحبه إلى سيدنا أنس ﷺ طالت عشرته مع رسول الله ﷺ وطابت عشرته له، حتى أن الرسول ﷺ لم يقل لأنس عن شئ فعله لم فعلته ؟ ولا لشئ تركه لم تركته ؟ حسبما روى سيدنا أنس ﷺ فى قوله : " خدمت رسول الله ﷺ عشر سنوات فما قال لى لشئ فعلته

لم فعلته ، ولا لشى تركته لم تركته " فهل يعقل أن يقر الرسول الكريم ﷺ أنسا إذا قلنا مع القائلين هذه الرواية ونسبتها إلى أنس !!!

في تقديري : أن أصحاب اللباب سيرفعون أيديهم ملوحين بأن هذه الرواية ساقطة ، وعلى أقل تقدير لا يمكن نسبتها إلى سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

ثالثا : تروى الآثار الصحيحة أن رسول الله ﷺ دعا لسيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه فقال : اللهم اكثر ماله وولده وأدخله الجنه " (١)

وهذه الرواية صحيحة ، فهل يدعوا رسول الله ﷺ ربه أن يدخل رجلا الجنة ويكثر ماله وولده ، وفى ذات الوقت الرجل نفسه يتأمل محاسن النساء المحرمات اللاتى يذهبن إلى الطرق حتى يقمن بالأعمال المناطه بهن وبخاصة أن هذه الروايه تفيد أن ما نسب إلى سيدنا أنس رضي الله عنه كان بعد أن لحق الرسول الكريم ﷺ بالرفيق الأعلى مما يفيد أن الدعاء لسيدنا أنس والفعلة المنسوبة إليه لا يستويان على قدم واحدة وبخاصة أنه سيدنا أنس بن مالك (٢) رضي الله عنه .

---

(١) الدكتور الحسينى عبدالمجيد هاشم / أئمة الحديث النبوى / صـ٦٦ ط مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(٢) الإمام / أبو محمد على ابن أحمد بن حزم / الرسائل الخمس / صـ ١٤ ط مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٤١٣هـ إذ يقول : أسماء الصحابة الرواه وما لكل واحد من العدد ٢ أصحاب الألفين وماذاد عنها أنس بن مالك ألفا حديثا ومائة حديث ، وست وثمانون حديثا وله فى مسند الإمام أحمد ٢١٧٨ حديثا .

بل أن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه إلتمس من رسول الله ﷺ أن يشفع له يوم القيامة عند ربه ، وذلك حين قال : " خويد مك أنس : اشفع له يوم القيامة ، قال رسول الله ﷺ أنا فاعل ، قال : فأين أطلبك ؟ قال ﷺ عند الصراط فإن وجدتنى وإلا فأنا عند الميزان فإن وجدتنى ، وإلا فأنا عند حوض لا أخطئ هذه الثلاثة مواضع . (١)

على أن أمر سيدنا أنس لم يقتصر على أنه من صحابة رسول الله ﷺ ولا أنه من رواة الحديث المكثرين على ما سبقت الإشارة إليه ، وأنه ممن ضمن لقاء الرسول الكريم ﷺ فى الآخرة .

إلا أنه مع ذلك كان صاحب كرامة : " فقد حكى أن أرضه عطشت ، فقام فتوضأ ، وخرج إلى البرية ، فصلى ركعتين ، ثم دعا فالتأم السحاب ، وهطل المطر ، فلما سكن بعث بعض أهله ينظر أين بلغت السماء ، فنظر فلم تعدوا أرضه إلا يسيرا وذلك فى الصيف " (٢)

إذا ما نسب إلى سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه من خلال هذه الرواية يرد ولا يمكن قبوله ، على أن ما ذكر فى المصادر الصوفية بهذا الشأن يمكن اعتبارة من باب الفهم الخاص الذى يجب أن يقوم أو على أقل تقدير يقال: " أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ، بل وتركه أولى لما سبق بيانه " (٣) .

---

(١) الدكتور الحسينى أبو هاشم / أئمة الحديث النبوى / صـ ٦٦ .
(٢) الدكتور / الحسينى أبو هاشم / أئمة الحديث النبوى صـ ٦٧ .
(٣) الرسالة القشيرية صـ ١٨٦ .

رابعا : إن رواة الحديث لم يذكروا أنس بن مالك - ﷺ - منسوبة إليه هذه القصة . وإنما ذكروا رجلا دون أن يحددوه ولم يذكروا أنسا مطلقا . وإنما ركزوا على شخص المتفرس وليس المتفرس فيه . ودليلنا أن : الإمام المناوى قال : " نظر رجل إلى امرأة ثم دخل على عثمان - ﷺ - فقال : يدخل أحدكم على وفى عينيه أثر الزنا " (١)

والإمام المناوى بجانب أنه محدث . فهو أيضا متصوف ولكن يبدوا أنه فرز الرواية وانتقدها فلم تعجبه وركز على أمر المتفرس وليس أمر المتفرس كما سبقت الإشارة إليه .

إذا أستطيع القول بأن أمر الفراسة عندى ينحصر فى عثمان ﷺ وليس فى وقوع أنس بن مالك ﷺ فيها .

وهناك بعض الأمور توجد فى بعض مصادر الصوفية تحكى قصصا تشبه إلى حد ما الأساطير . وذلك حين لا تفرق بين المتفرس المؤمن والمتفرس غير المؤمن . من ذلك ما تحكية :

أن شابا يهوديا أوشيخا يهوديا - على اختلاف فيما تنقله المصادر - أراد أن يلبس على بعض الصوفية وكان فيهم ابراهيم الخواص وتروى القصة أن الشاب كان : ظريف المطلع / طيب الرائحة . حسن الوجه . وأن الخواص قد تفرس فيه من غير أن يقدم الشاب نفسه للحاضرين فقال

---

(١) الامام المناوى / فيض القدير . ١٤٣ .

الخواص أن الشاب يهودى ولم ترق الحاضرون هذه الفكرة ، فخرج الشاب والخواص ، غير أن الشاب عاد إليهم مبتسما وسألهم : ماذا قال الخواص عنى؟ فقالوا أنه حكى أنك يهودى ، فابتسم الشاب وذهب إلى الخواص ، وقبل يده ورأسه لكنهم سألوا الشاب عن السبب فزعم لهم أن فى كتبهم التى يحفظونها عن يهوديتهم أن الصديق لا تخطئ فراسته ، وقال لهم : أردت امتحان المسلمين إن كان فيهم صديق ، فرأيتكم ولبست عليكم ، فلما أطلع الشيخ على ما فى نفسى وتفرس ، علمت أنه صديق وبعدها صار الشاب من كبار الصحابه (١) .

ورغم أن هذه القصة فيها الكثير من القلق والإضطراب ، ففيها كذلك من المبالغة ما يجعلها غير مقبولة . أما لماذا ؟

فلما يلى : -

أولا : لم تفرق القصة بين من المتفرس ومن المتفرس فيه ؟ بل أنها صورت اليهودى بالشباب ، والمرادة ، والظرف وطيب الرائحة ، وحسن الوجه ، والرواية الثانية : صورته بالشيخ الحكيم العاقل ، إلا أنهما اتفقتا فى وصف اليهودى بأنه مطلع على الأسرار ، حتى طلب منهم أن يقولوا له ماذا قاله الخواص فيه ، إذا صاحب الفراسة هنا هو اليهودى وليس الخواص .

---

(١) الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى جـ١ / صـ٤ الطبعة القديمة بحاشية صغيرة ، ونص الرواية بالرسالة القشيرية صـ ١٨٧ / ١٨٨ .

ثانيا : لا أدرى كيف عرف الشاب أن هذا الشيخ هو الخواص ، ومن ثم وقعت الرواية فى عدم ايجاد الحبكة الفنية ، بل أنها أبرزت الشاب اليهودى ، أو الشيخ اليهودى فى مواجهة مع الشيخ الخواص ، ويبدوا أن الحدث فى القصة لم يكن متهيأ للقيام بأعبائها فراحوا يبحثون عن فدائى مجهول يمزق حجب الغيب تدور حوله الروايات وتبدأ معه من الكفر والانحلال ثم تنتهى به إلى قمة الايمان المتمثلة فى التصوف .

ومن يراجع نفس المصدر يرى القصة بذاتها مرة مع شيخ يهودى وأخرى مع شاب يهودى ، والغريب أنها تنتهى باليهودى إلى أن يكون فيما بعد من كبار الصوفية (١) .

ثالثا : إن هذه المسأله - اليهودى مع الخواص - لعب فيها الخيال ونحن لا ننكر فراسة المؤمن التقى ، لأن الحديث الشريف جاء بها فوقعت لكثير من صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وغيرهم من الصالحين ولكننا ننكر فراسة اليهودى والنصرانى وكل كافر بالمعنى الذى نعرفه للفراسة وبالمصطلح الذى نؤمن به كمسلمين محافظين بكتاب ربنا وسنة نبينا مهتدين وملزمين إذ كيف نجعل الصالح والطالح فى سلة واحدة ، والله عزوجل - قال : " هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور "(٢)

---

(١) الرسالة القشيرية / صـ ١٨٦ .

(٢) سورة / الرعد آية / ١٦

كم سلف أن ذكرنا من الفراسات ما صحت نسبته إلى سيدنا أبى بكر وعمر وغيرهما كعثمان وسيدنا على - رضى الله عنهم أجمعين - فهل نصدق فيما بعد أن تقع الفراسة لليهودى كما وقعت لهؤلاء ؟ أعتقد أن النسبة فى وقوع الفراسة لليهودى غير صحيحة . والرواية يجب أن توضع مرة أخرى فى ميزان النقد من كافة الوجوه ، وننتقل بالحديث إلى الصوفية والفراسة عندهم.

المبحث الخامس

الفراسة عند الصوفية

الفراسة عند الصوفية

١- تعريفها : الباحث فى مؤلفات الصوفية يراهم يذكرون الفراسة كثيرا ، كما يراهم يركزون على الجانب الإلهامى منها ، ولا يعيرون بقية جوانب الفراسة أى إهتمام يبرز فى عباراتهم ، إلا فى أضيق نطاق ، لأن الإطلاع على الغيب عندهم والحديث عن أسراره أمر يمكنه أن يكون حكرا عليهم من وجهة نظرهم فإذا بان لنا أن الفراسة تقع كسبا ووهبا ، كما يصح أن تكون صناعة وعبادة وخلقا ورياضة إلى غير ذلك من الأوصاف والمسميات أدركنا سر إهتمام الصوفية بالجانب الإلهامى وحده ، وسأحاول ذكر تعريفاتهم منسوبة إلى علمائهم .

١- الإمام أبو بكر الواسطى : (١)

يقول : " الفراسة سواطع أنوار لمعت فى القلوب ، وتمكين معرفة جملة السرائر فى الغيوب من غيب إلى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق سبحانه وتعالى إياها فيتكلم على ضمير الخلق " (٢)

وتعريف الإمام الواسطى يركز على الجانب الوهبى ، كما يركز على صفات الفراسة ويحكم على المعرفة الآتية منها بالصدق حيث أحالها إلى إشهاد الحق إياها .

---

(١) الإمام أبو بكر محمد بن موسى الواسطى ، خراسانى الأصل من فرغانه ، أقام بمرو ومات سنة ٣٢٠ هـ / الطبقات الكبرى للإمام الشعرانى / جـ١ صـ ١١٠.

(٢) الرسالة القشيرية صـ١٨١ ط صبيح .

٢- الإمام محيى الدين ابن عربي (١)

يرى ابن عربى الفراسة أمرا ضروريا وبخاصة عند الصوفية ويعرفها بأنها: " موهبة من الله تعالى يفوز بها الخواص من عباده " (٢) ، وابن عربى يفرق بين نوعين من الفراسة هما

١- الفراسة الطبيعية أو الحكمية

٢- الفراسة الإلهية أو الشرعية

ويجعل نوعا مستقلا منها يسميه الفراسة الصوفية أو الفراسة الزوقية .

ويعرف ابن عربى الفراسة الزوقية بأنها : " الحكم على ما خفى من علامات خارجية معينة والعلامات التى يقيم عليها المتفرس أحكامه هى علامات بدنية تعبر مباشرة عن طابع روحانى " (٣) .

وابن عربى لا يغفل الفراسة الشرعية - الإلهية - وإنما يهتم بها ويعرفها بأنها : " نور إلهى فى عين بصيرة المؤمن يكشف له ما وقع فى المتفرس فيه أو ما يقع منه ، ثم هى لا تخطئ " (٤)

---

(١) هو الإمام أبو بكر محمد بن على محيى الدين - ٦٣٨ هـ - ١٢٤٠ م .

(٢) ابن عربى / الفتوحات المكيه / جـ ٢ / صـ ٢٦٢.

(٣) المصدر السابق صـ ٢٦١ .

(٤) المصدر السابق صـ ٢٧٢ .

من ثم فإن شيخ المتصوفه - رحمه الله - يتبنى الفراسة ويدافع عنها ويرى أنها أقساما بل أن ابن عربى يهاجم الفلاسفة النظريين الذين اهتموا بعلم الفراسة من الناحية النظرية ولم يتمكن واحد منهم من ادراك ما فيها على ناحية وهبية إلهامية كالحال عند ابن عربى .

٣- الإمام محمد الكتانى (١)

يعرف الفراسة فيقول : " هى مكاشفة اليقين . ومعاينة الغيب " (٢) .

وتعريف الكتانى وإن كان أخصر فى العبارة من سابقه إلا أنه نفس المشرب .

٤- الإمام الشريف الجرجانى .

يعرف الفراسة فيقول : " هى فى اصطلاح أهل الحقيقة : مكاشفة اليقين ، ومعاينة الغيب " (٣) ويبدو أن الشيخ الجرجانى اعتبر تعريف الإمام الكتانى ممثلا لأهل الحقيقة وهم الصوفية من وجهة نظره ، غير أن هناك تعريفات كثيرة منسوبة إلى زعماء الصوفية يحسن بنا أن ننتقل بينها :

يقول الإمام " القشيرى " ذاكرا تعريفا لبعض الصوفية هو أن " الفراسة أرواح تتقلب فى الملكوت فتشرف على معانى الغيوب فتنطق عن أسرار الخلق نطق مشاهد لا نطق ظن وحسبان " (٤) .

(١) هو الإمام أبو بكر محمد بن محمد بن على الكتانى بغدادى الأصل ، وجاور بمكة ثم مات بها بعد الإمام الواسطى بعامين حيث توفى سنة ٣٢٢ هـ / الطبقات الكبرى جـ ١ / صـ ١٢٢.

(٢) الرسالة القشيرية صـ ١٨١ .

(٣) التعريفات / صـ ١٤٥ .

(٤) الرسالة القشيرية صـ ١٨٢ .

ويبدو أن الشيخ كلما رأى قولا عن الفراسة اعتبره تعريفا لها ، بينما يمكن اعتبار هذا التعريف الذى نسبه لبعض الصوفية نوعا من الكشف الروحى ولبس شيئا من الفراسة التى نحن بصددها وعلى لغة المناطقة يكون ما ذكره جامعا غير مانع إذ تدخل فيه المعجزة والكرامة والفراسة وكافة الأمور الغيبية التى تجرى فى ملكوت الله - عزوجل - كجزء من غيوباته .

٥- الإمام أبو جعفر الحداد .

يرى " الفراسة أول خاطر بلا معارض ، فإن عارض معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس " (١) ويبدوا أن الإمام يعتبر الفراسة مجرد خاطر من الخواطر التى تنطلق من النفس وإليهاترد ، فإذا عورض بخاطر أقوى منه اندفع الأول الى نقطة البداية متقهقرا بحيث يتلاشى فى النفس البشرية ، أما إذا كان معارضه خاطر مساويا له من جنسه فهو يمثل حديث نفس ، ويبدوا أن رأى الشيخ يمثل حالة تخصه .

٦- شيخ الاسلام : الشيخ زكريا الأنصارى .

الشيخ من علماء أهل السنة والجماعة ، ومن شيوخ الصوفية الملتزمين حيث يعرف الفراسة بقوله : " هى معاينة المغيبات بالأنوار الربانية مفرس آثار الصدور ، وأصله خبر " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى "(٢)

(١) المصدر السابق صـ ١٨٣ .

(٢) شيخ الإسلام : زكريا اللأنصارى / الفتوحات الإلهية فى نفع أرواح الزوات الإنسانية / تحقيق بدوى طه علام / مطبعة العاصمة / سلسلة أحياء التراث الإسلامى سنة ١٩٧٦ / صـ١٦

وتعريف شيخ الإسلام هذا استند فيه إلى ما فهمه من الحديث الشريف وتلك محمدة .

٧- الدكتور محمد مصطفى حلمي .

وقد شغل الرجل منصب أستاذ الفلسفة والتصوف فى كلية الآداب جامعة القاهرة فترة من الزمن ، وقد عمل بالتصوف علما وعملا ، لذا نراه يعتبر الفراسة طريقا من طرق العارف بالله ، فيقول : " الفراسة هى : سبيل العارف إلى معرفة ما تكنه الضمائر وتخفيه السرائر " (١) .

وهو بهذا قد فتح الطريق إلى تعريف جديد ،حيث اعتبر الفراسة وسيلة من الوسائل وطريقا من الطرق التى وصل بها صاحبها إلى ما يبتغيه ، لكن هل تعتبر على هذا التعريف كسبا أم وهبا ؟

والحق أن تعريف الشيخ فيه من الاحتراس ما يجعله يبين عن مقصده من أنها الفراسة الوهبية الروحية ، وليست الفراسة الكسبية التى تتعلق بجزء من البدن ، ويقال عليها : فراسة بدنيه .

نخلص مما سبق : إلى أن الصوفية قد عرفوا الفراسة بأكثر من تعريف وأنهم قد صبوا إهتمامهم على الجانب الوهبى وحده ، غير أن هذا الجانب لا يقوم مباشرة بصاحبه ، وإنما لابد أن تسبقه مجاهدة ومثابرة حتى يحصل ترقيق وتهذيب تكون نتائجه قائمة على التمكن من القفز خلف الحجب لمعرفة ما يختبئ خلفها من أسرار .

(١) الدكتور / محمد مصطفى حلمى / ابن الفارض والحب الإلهى / صـ ٧٣ ط دار المعارف سنة ١٩٧١

بيد أن القوم وضعوا شروطا للفراسة تنتهى باعتبارها حالة من حالات النفس البشرية فى رقيها ، ومجمل هذه الشروط هو الذى يحس صفات الفراسة ، وهم ان لم ينصوا عليها باعتبارها صفة أو شرطا ، وإنما يستولدها الباحث من القصص والروايات التى يتناقلونها ويكفى أنها مستندهم وفى مصنفاتهم المعتمدة .

مجمل هذه الصفات عندهم يقوم على ما يلى : -

١- أنها صفة ثانوية : بمعنى أنها لا تتمكن من صاحبها على الدوام ، بحيث تصبح خالقاله وسجية من سجاياه ، وإنما هى : " خاطر يهجم على القلب فينفى مايضادة ، وله على القلب حكم " (١)

٢- أنها مراتب قابلة للتجزئة ، حيث يرى القوم الفراسة تكون بمثابة ظن يستوجب ما يرجحه حتى يصير يقينا وهو المراد بالتحقيق ، ولا تكون كذلك إلا للمريدين ، بينما فراسة العارفين تؤدى إلى تحقيق يوجب حقيقة : يقول الإمام القشيرى : " فراسة المريدين تكون ظنا بوجب تحقيقا ، وفراسة العارفين تحقيق يوجب حقيقة " (٢)

٣- أنها لا تدعى وإنما يعمل صاحبها قدر طاقته حتى يبلغها ، فإذا بلغها بحيث كشفت له عما فى ضمائر الآخرين لا يجوز له أن يبيح لها لمن ليسوا على شاكلته خوف أن يكذبه الآخرون ، لأن من ذاق عرف ، ومن حرم

---

(١) الرسالة القشيرية صـ١٨٠

(٢) المصدر السابق صـ١٨٣

انحرف . والعمل لها من طبيعة علم الباطن وهو التصوف ، ومن ثم فإن ادعائها لا يكفي بل لابد من العمل . يقول السيد " محمد توفيق البكرى " : " الغرض من الرياضة أن تتغلب النفس على الحس فينكشف لها الحجاب ، وإذا حصل ذلك عرفت النفس الحقائق واطلعت على المغيبات سئل أبو القاسم الجنيد : ما العارف ؟ فقال هو : من يعلم ما فى نفسك من غير أن تتكلم " (١)

٤- أنها نسبية قابلة للتفاوت ، ذلك لأنها تمثل أثراً من آثار ترقية النفس ، فقد تزيد عند شخص ، بينما تقل عند آخر ، كما أنها قد تزيد عند الشخص فترة ثم تخبوا عنده ، وقد تنمحى .

فهى فى زيادتها عنده طارئة عليه ، وفى نقصانها متخلية عنه ، ومرجع ذلك كله : " على حسب قوة الإيمان فكل من كان أقوى إيمانا كان أحد فراسة" (٢) وعلى هذا فمن كانت فراسته أدنى يستطيع أن يرقى بها درجة أعلى ، كما أن من كانت عنده فى مرتبة عليا ونام عن العمل فإنها تهبط به إلى مرحلة دنيا حسب قوة الإيمان وضعفه ، وليست من قبيل صناعة يقوم بها صاحبها ، وإنما من قبيل القيام بالحق للحق حتى يريه الحق حقا يبحث عنه ويقوم عليه " لأنه من المعروف أن الفراسة يستطيع القلب بها أن تظهر فيه المعلومات كما هى ، والنظر بمنزلة النقش فيها ،

---

(١) السيد محمد توفيق البكرى / رسالة فى الكلام على نشأة التصوف والصوفية وأعمالهم صـ ٢٧ / ط العاصمة ١٩٧٦ / تحقيق الأستاذ / بدوى طه علام .

(٢) الرسالة القشيرية صـ ١٨٠

قال بعضهم : من غض بصره عن المحارم ، وكف نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بالمراقبة ، وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته " (١)

٥- أنها يتميز بها الصديق من غيره ، وفى هذا المضمار تحكى قصص كثيرة من بينها :

أن شابا يهوديا أراد التلبيس على بعض الصوفية : وكان فيهم " ابراهيم الخواص " . وكان اليهودى جميل المطلع ، طيب الرائحة ، حسن الوجه ، فقال الخواص لأصحابه : يقع لى أنه يهودى ، فكره الحاضرون قوله فى الشاب ، فخرج الشاب والخواص ، ثم عاد الشاب اليهودى إليهم وألح عليهم فى سؤاله عن رأى الخواص فيه وماذا قال عنه ؟ فقالوا له : قال الخواص عنك أنك يهودى ، فابتسم الشاب وذهب إلى الخوص فقبل يده ورأسة ، فسأله الحاضرون عن فعلته ما سببها ؟ فقال الشاب اليهودى : " نجد فى كتبنا أن الصديق لا تخطئ فراسته فقلت فى نفسى أمتحن المسلمين إن كان فيهم صديق فرأيتكم وليست عليكم ، فلما أطلع الشيخ على ما فى نفسى وتفرس ، علمت أنه صديق ، وبعدها صار الشاب من كبار الصوفية (٢)

ربما تنسب هذه القصة فى بعض مصادر الصوفية إلى شيخ يهودى وهذه القصص رغم ما فيها من بعض المبالغة فى كثير من النواحى إلا أنها تمثل وجهة نظر لهم يقولون بها ، ويقومون عليها (٣) ، ونحيل إلى المصادر لمن أراد المزيد (٤) .

---

(١) العلامة عبدالرؤوف المناوى / فيض القدير / شرح الجامع الصغير صـ١٤٣ / حـ١
(٢) الرسالة القشيرية صـ١٨٦ .
(٣) الرسالة القشيرية صـ١١٦ ، وكذلك الانسان الكامل جـ٢ / ١٨٧ / ١٨٨ الشيخ عبدالكريم الجيلى / ط صبيح .
(٤) يمكن الرجوع إلى الطبقات الكبرى للشيخ / عبدالوهاب الشعرانى " لواقح الأنوارفى طبقات الأخيار " حـ١ وبخاصة النسخة ذات الحاشية الصغيرة .

٢- حكمها عند الصوفية :

الصوفية مثبتون للفراسة ، مقرون بها ، قال بن عطاء الله : " واطلاع بعض الأولياء على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له بأنه إنما ينظر بنور الله لا بوجود نفسه " (١)

وقال الإمام " الغزالى " ما حكى عن تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم تخرج عن الحصر " (٢) وربما استأنس القوم بالحديث الشريف فيما روى عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ان يكن فى هذه الأمه محدث فهو عمر " وقوله ﷺ " إن من أمتى محدثين وملهمين وإن منهم لعمر " (٣) وما أثر من " رأى عمر ﷺ عندما رأى قوما من مزحج فيهم الأشطر ، فصعد النظر فيه وصوب ، ثم قال : قاتله الله إنى لأرى للمسلمين منه يوما عصبيا ، فكان منه ما كان " (٤)

من هنا نستطيع القول بأن القوم يحكمون بوقوعها وكونها جائزة عقلا وواقعة فعلا ، وممكنه فى المستقبل وقوعا ليست من قبيل النبوة وإنما من قبيل الفيض الإلهى والإلهام النورانى ، كل ما يكمن مؤاخذته هو التصريح بأن الفراسة يمكن أن يرقى فيها صاحبها بالعمل ، ولو أحسنوا لقالوا :

---

(١) فيض القدير /جا صـ ١٤٣ .

(٢) المصدر السابق صـ ١٤٣ .

(٣) فتح البارئ شرح صحيح البخارى / كتاب فضائل الصحابة / باب فضل عمر بن الخطاب جـ٧ / صـ ٦٢ طبعة الريان سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ / ط أولى القاهرة .

(٤) فيض القدير جـ١ صـ ١٤٣ .

يرقى صاحبها بتوفيق الله وفضله وينزل عنها بالعمل بفعل نفسه وخذلان الشيطان له .

٣- أنواع الفراسة :

يرى الصوفية أن الفراسة تتنوع إلى نوعين : -

النوع الاول : الفراسة الإلهامية : وهى عبارة عن حالة يخلقها الله - عزوجل - في قلب العبد المؤمن يتمكن بها من الاطلاع على مافى ضمائر الناس . وهذه الفراسة الإلهامية تمثل نوعا من الوهب الإلهى .

النوع الثاني : الفراسة العادية . وهى التى تعرف بقرائن الأحوال . ككبر حجم الرأس على الزكاء . وصغرها عن المألوف عن ضعف مستوى الزكاء . وكالصفات الخلقية التى عرف بها الرسول ﷺ وكانت دليلا عليه .

يقول الشيخ زكريا الأنصارى : " الفراسة قد تكون عادية تعرف بقرائن الأحوال . وقد تكون وهبية إلهامية يخلقها الله - عزوجل - فى القلب وهى المراد غالبا عند القوم وعرفت بأنها الاطلاع على ما فى ضمائر الناس " (١) وشيخ الإسلام حين تعرض للحديث عن أنواع الفراسة لم يبدأ من فراغ . وإنما استنتج شواهد له مثلت أمامه كأدلة قائمة من ذلك ما حكى عن " شاه الكرمانى " وأنه كان : " حاد الفراسة لا يخطئ ويقول : من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات . وعمر باطنه بدوام المراقبة . وظاهره باتباع السنة . وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته (٢) "

---

(١) الشيخ زكريا الأنصارى / الرسالة القشيرية / الهامش صـ١٨٠ ط صبيح .

(٢) الرسالة القشيرية صـ١٨٢ . وفيض القدير شرح الجامع الصغير جـ١ صـ١٤٣ .

وقدبين الراغب الأصفهانى " الجانب العادى من الفراسة وعرفه حين قال : " الفراسة هى : الاستدلال بهيئات الإنسان وأشكاله وألونه وأقواله على أخلاقه وفضائله ورزائله (١) .

إذا القوم يرونها نوعين لا ثالث لهما على ما سبق بيانه ، وإن كانوا يركزون فى الأخذ بالجانب الوهبى الإلهامى مع عدم ذكر العادى أو التعويل عليه ، وإن كنت أميل إلى أن الفراسة فى جانبها العادى تفيد بدرجة كبيرة وبخاصة إذا تعلقت بسيدنا رسول الله ﷺ ولا يعنى هذا أننى أتجاهل الجانب الوهبى الإلهامى أو أهمله كل ما فى الأمر أننى أنبه إلى ضرورة الأخذ بالنوعين معا كل فى مجال الاستدلال به .

٤- ماذا تفيده الفراسة ؟

لا شك أن كل معرفة تفيد شيئا ، إما أن يكون هذا الشئ بدرجة اليقين ، أو بدرجة الظن والسؤال الآن : هل تفيد الفراسة اليقين أم الظن عند الصوفية؟

والجواب : أن الصوفية يرون الفراسة تفيد اليقين متى كانت من نوع الإلهام ، لأنها معونة من الله - عزوجل فيما يطلع به صاحبها على ما فى ضمير الآخرين ، وهذا مما لاخلاف بينهم فيه ، وإنما يبدوا الخلاف فيما تفيده الفراسة فى جانبها العادى التى تعرف بقرائن الأحوال ، ذلك لأنها ناشئة عن العمل والرياضة والمجاهدة ، فإذا ما وصلت النفس إلى درجة انكشاف الحجاب ومعرفة الحقائق ، واطلعت على المغيبات حتى صار صاحبها عارفا

(١) فيض القدير ، جـ ٢ ، صـ ١٤٣ .

ومن ثم فمنهم من يرى الفراسة العادية تفيد اليقين , ومنهم من يراها تفيد الظن وحده ، ودليلهم أنه قد سئل الجنيد : ما العارف؟ قال : " هو من يعلم ما فى نفسك من غير أن يتكلم" (١)، وبالتالى فمتى وصل الصوفى إلى درجة العارف بالرياضة والمجاهدة كانت فراسته محل يقين رغم أنها كسبية أما أبناء الطريق فإنهم أثناء السير فيه واستكمال الرياضة الروحية فإن الفراسة عندهم لا تفيد إلا الظن ، ذلك لأن الواحد منهم لم يبلغ بعد درجة العارف .

وهكذا فقد كشفت لنا أفكار الصوفية عن لفادة الفراسة لليقين والظن وهو ما نرجحه بالنسبة لهم على ما أتى فى عباراتهم كما أننا بهذا نكون قد قطعنا شوطا ليس بالقليل فى الحديث عن الفراسة عند الصوفية . ما مضى كان موقف النقل المنزل والفكر الإسلامى فى حدود هذا النقل ، وحيث أن العنوان قد ذكر موقف النقل والعقل من الفراسة فمن الجدير بالذكر التعرض لموقف العقل من الفراسة حتى تكون الدراسة قد استوفت شكلها العام وحققت بعض ما يرجى لها من نتائج فما هو موقف العقل من الفراسة ؟ .

---

(١) السيد محمد توفيق البكرى / رسالة فى الكون على نشأة التصوف والصوفية وأعمالهم / صـ ٢٧ ، ٢٨ .

المبحث السادس

موقف العقل من الفراسة

موقف العقل من الفراسة

المؤمنون بالله ربا ، يقرون بالفراسة من حيث أنها تمثل فتحا جديدا على صاحبها كما تمثل فى نفس الوقت كشفا روحيا يبين عن منزلته عند ربه سواء كان الأمر متعلقا بالمتفرس - وهو الذى تجرى له الفراسة - أو المتفرس فيه باعتباره محل الفراسة نفسها .

ولا أحسب مؤمنا ينكر الغيب ، والفراسة جزء منه ، بل أرانى مقبلا على أن الفراسة من المحكات الرئيسية للكشف عن ملكات بعض الناس من ثم فقد سلم النقل بوجودها ، وصدق الواقع تحققها ، وثبت أنها نوع من الأخبار عن غيب باعتبار أن المتفرس يكشف للأخرين مالا يعرفونه ، أو يعرفونه ويخبرهم به بعد اختراق الاشكال الظاهرية والغوص فى أعماق النفس البشرية حتى أن الله يطلعه على هذا السر حين يكشف حجبه عنه فيشاهده كأنه واقع معاش .

غير أن بعض من يعيشون على عقولهم لا يقرون مسائل الغيب ويعتبرون الفراسة من أنواع الخرافات ، لأنهم لم يروها فى أنفسهم ، ولم يقضوا عليها فى ملكاتهم اعتقادا منهم أن الموجود هو المحسوس ، هو أن مالايمكن إدراكه فى المادة أو وظيفة من وظائفها ، أو صفة من صفاتها لايمكن التصديق به ، فضلا عن قبوله .

وأبرز هؤلاء أصحاب انكار الغيبيات وهم أصحاب المذهب المادى الذى ظهر لدى الاغريق قديما حينما بحث فلاسفتهم ومفكروهم عن خالق الكون فى المواد الأربعة - الماء ، الهواء ، التراب ، النار - فلما لم تسعفهم حيلهم

بحثوا عنه فى الإستقصات الأربعة التى ملأت تاريخ الفلسفه اليونانية حديثا .

ويبدوا أن هؤلاء الماديين قد امتدت سلالتهم حتى رأينا فى القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين ماديين من نوع آخر ، حيث ظهرت :

(١) الوضعية المنطقية

(٢) أصحاب المذهب التحليلى

(٣) أصحاب الفلسفه العلمية

(٤) أصحاب مذهب اللا أدرية .

وهؤلاء يعلنون أن كافة الغيبيات ومنها الفراسة لا يمكن التصديق بها أو قبولها ، أما لماذا ؟ فلأنها تمثل بالنسبة لهم مشكلات زائغة لا وجود لها إلا فى أذهان الحالمين ، لأنها تتعلق بوجود الله - تعالى - باعتباره أمرا غيبيا ، وهو الذى يكشف للمتفرس عنها وهم قد أنكروا " وجود الله وخلود الروح ، وحرية الارادة ، لأنها لا تستند إلى تجربة " (١)

وهذا المذهب العقلى الذى لا يستند إلا إلى الطبيعة فى تفسير الوجود وإنكار ما عداها " لا يعتنقه إلا الملحدون ويجمعهم اتجاه هو تفسير الوجود بالمادة وحدها " (٢)

---

(١) الدكتور / ذكى نجيب محمود / موقف من الميتافيزيقا / صـ ١٥ / ط بيروت ١٩٨٣

(٢) الدكتور / توفيق الطويل / اسس الفلسفة صـ ٢٤٠ .

وأولى بهؤلاء أن يطلق عليهم أصحاب الفلسفة الطبيعة ، لأن أمرهم ينحصر فى : " تفسير الوجود المادى وحده " (١) ومهمة هؤلاء تنحصر فى الموازنة " بين الفروض العلمية العديدة المتضاربة التى يضعها العلماء مستندين إلى علمهم ببعض الحقائق وأن تقدر القيمة الفلسفية لهذه الفروض "(٢) وحدها من غير نظر إلى شئ آخر .

إذا يمكن القول بأن هؤلاء وأمثالهم ينكرون كافة الغيبيات ومنها الفراسة بل أنه وصل بهم الأمر إلى نسمية الغيبيات والأبحاث المندرجه تحتها باسم الخرافة ، حتى أن أحد دعاتهم ألف كتابا سماه : " خرافة المتيافيزيقا " (٣) والملاحظ أن هؤلاء السطحيين لا يفرقون بين العقيدة الدينية والبحث الميتافيزيقى باعتبار أن العقيدة الدينية تؤمن بنصوص قطعية ، بينما الميتافيزيقا ترجع إلى النظر العقلى ، ولذلك سنبحث المسألة معهم لنرى الدوافع التى قادتهم إلى انكار الغيبيات ومنها الفراسة

---

(١) أزفولدكولبة / المدخل إلى الفلسفة / ترجم د / أبو العلا عفيفى / صـ ٦٦

(٢) المصدر السابق / صـ ٧٩ ، ٨٠ .

(٣) صاحب هذا الموقف هو الدكتور / زكى نجيب محمود ، وكان قد ألف كتابا سماه خرافه الميتافيزيقا ، فلما وقف له كل من : الدكتور / محمد البهى ، وفند آرائه فى كتابه / الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ، وكذلك الدكتور / سليمان دنيا فى كتابه التفكير الفلسفى الاسلامى ، فإذا به يغير العنوان إلى / نحو فلسفه علمية وهو نفسه الكتاب الاول ، فلما وجد الهجوم عليه تعددت جبهاته ورفض المؤمنون بالله هذا الفكر الهزيل لجأ إلى تسميته / موقف من الميتافيزيقا وادعا أن هذا العنوان سيكون أخف وقعا على الاسماع من العنوانين السابقين / الدكتور / زكى نجيب محمود / موقف من الميتافيزيقا / صـ ن من المقدمة .

الدافع الأول : الاعتداد بالعقل وحده :

يجعلون عقلهم صاحب الحق الوحيد فى الحديث ، وبالتالى حكموه فى كل شئ ، ولم تقف مسألة أمامهم إلا جعلوا العقل هو الفيصل فيها ، فأقحموه فى الحكم على قضايا ليس مؤهلا له متى حكم فيها جاءت أحكامه خاطئه .

ولأنهم قد حكموه فنطق صاحبهم قائلا : " ان الذى نتصدى لانكاره فى هذا الكتاب انكارا قاطعا هو : امكان التحدث عن أشياء غير محسه " (١) اذا القضية الأساسية عندهم هى تحكم العقل فى الفصل التام حول الأمور الغيبية حتى انتهى الأمر بهم إلى انكارها لأنها : " لا تقع تحت الحس لا فعلا ولا إمكانا ، لأنها أشياء بحكم تعريفها لايمكن أن تدرك بحاسة من الحواس "(٢)

على أن ما يمكن الإلتفات إليه هو أن تحكيم العقل بصورة مطلقه فى المسائل التى تكون أعلى من امكانياته إنما تمثل نوعا من الظلم له ، والأجدر أن يقف أصحابه معه بدل أن يلقوا به فى مهب الريح .

بل أن شليك " قال منكرا كافة الغيبيات معللا انكاره بأنها " مستحيلة لتناقض أهدافها - من وجهة نظره - ولأنها أقوال فارغة من المعنى " (٣)

وهى نفس الصفة التى انكر بها " أير " الميتافيزيقا والغيبيات محتجا بأنها " قضية لا تجريبية ذات مضمون وجودى " (٤)

---

(١) الدكتور / زكى نجيب محمود / موقف من الميتافيزيقا صـ٢٦

(٢) الدكتور / زكى نجيب محمود / خرافة الميتافيزيقا صـ١١

(٣) الدكتور / عزمى اسلام / لدفيج فتجنشتين صـ٣٥٩ ط دار المعارف / سلسلة نوابغ الفكر الغربى .

(٤) المصدر السابق صـ٣٦٠ .

ولسنا ننكر العقل ولا نهمل دوره ، ولكنا نحاول وضعه فى الاطار الذى خلقه الله مهيأله حتى لا نلقيه فى التهلكه ، وحيث أن منكرى الفراسة قد قام انكارهم على القدره العقلية ، فهذا أضعف من أن يناله النقد ، أما لماذا ؟

فلأن الأمر قائم على أن العقل الانسانى حينما يحجب عن البحث فى أمور خارجة عن امكانياته فذلك نوع من مراعاة الحال وليس بتناقض كما يدعون ، لأن التناقض يكون فى اثبات شى ونفيه فى آن واحد على جهة واحدة ، كالقول بأن العالم موجود ، والعالم ليس بموجود ، فهذا تناقض .

وأما زعمهم بأن العقل لا حدود له وإلا كان تضييقا على العقل وتحجيما له ، فإن هذا الزعم لا يرقى إلى درجة القبول ، لأن العقل حجة الله على عباده - ولكنه فى ذات الوقت محدود الامكانيات وفى هذا اعتراف بالعقل وتأكيد له وليس بإهمال منه .

بل ان بعضهم غالى حين قال : " الحقيقة لاتوجد إلا فى العقل لأن العقل حدس ومعانيه موضوعات حقه [١] " ومع هذا فيمكن اعتبار هذه الدعوى دليلا على وجود مشكلات حقيقية داخلة فى الغيبيات وليس بإمكان العقل وحده التعرف عليها والقفز إلى أعناقها ، بل لابد له من هاد يجذبه إلى ناحية مضمونة ولاتكون إلا فى النقل المنزل ، والنقل قد اعترف بالفراسة وبالتالى فلا مناص للمنكرين غير أن يعودوا إلى الاعتراف بضعف القدرات العقلية والإيمان بأن الفراسة من الغيبيات وأن النقل قد دلل عليها .

---

(١) الأستاذ يوسف كرم / تاريخ الفلسفة الحديثة .

الدافع الثانى : أن الفراسة حالة ذاتية :

وكون الفراسة حالة ذاتية تخص المتفرس وحده متى وقعت فراسته على متفرس فيه بعينه ، إنما يعطى انطباعا أكيدا بأن الفراسة مسألة ذاتية لا يمكن تعميمها ، والعلم لا يقوم على الفرضيات ، وإنما يقوم على العموميات ، العلم لا يقوم على الحالات الاستثنائية ، وإنما يعنى بالحالات التى تمثل قواعد مضطردة ، والفراسة باعتبارها عنصرا ذاتيا لا تؤدى إلى نتائج طيبة متى اعتبرت علما من العلوم .

خذ مثلا : فراسة الصديق : هل يمكن اعتبارها حالة عامة ؟ هل يمكن اعتبارها قاعدة كلية تطبق على جزئيات معينة ؟

الحق أنه لا يمكن اعتبارها إلا حالة ذاتية تخص الصديق وحده ، وتخص زوجه وحدها ، بدليل أن هذه الفراسة بعينها لم تقع لكل الصحابة فى عهده ولم يمكن تطبيقها على غيره من ثم قلنا إنها حالة ذاتية لا يمكن إعتبارها قاعدة مضطردة .

غير أن هذا الدافع وان تبناه أصحابه ، فإنه لا ينهض كحجة لهم ، أما لماذا ؟ فلما يلى :

١- أننا نتحدث عن خوارق العادات وليس المطلوب فى الخوارق أن تقدم أحكاما عامة ، أو قواعد كلية وإلا ما سميت خوارق ، إذ أن شأن الخارق يقوم على عدم التكرار لذات الفعل وإلا كان فعلا معتادا ، والفعل المعتاد لا تدخل فيه الفراسة .

٢- أن المقرين بالفراسة لا يعتبرونها علما يقوم على قواعد متى روعيت جاءت نتائجها بعد المقدمات ، وإلا كانت من العلوم الكسبية ، بينما هى فى الحقيقة هبة من الله - تعالى - ومنحة لأولئك الذين فرح الله بهم فأضفى عليهم من نوره وكانوا ملتزمين شرعه حتى قال فيهم رسول الله ﷺ " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله (١)

٣- أن المنكرين للفراسة على ناحية العقل فاتهم تذكيرنا بأن الفراسة ليس فيها قواعد ثابتة ، ولا مقدمات منقولة ، كما لم يدع القائمون عليها بأنها مسألة نمطية فى المقدمات والنتائج ، ودليلنا : تنوع المتفرسين ، وتنوع النتائج التى انتهت بهم ، إذ فراسة الصديق فى أن زوجة حامل ، وأنها ستلد أنثى غير فراسة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - فى أبى مسلم الخولانى ، فإذا قلنا أن الفراسة تتنوع فى أحداثها ونتائجها والمتفرسين فلا شك أن دعوى الخصوم بإنكار الفراسة لا يكون مقبولا على ناحية علمية .

٤- أن الفراسة شأنها كالشأن مع الكرامة ، مما هو من خوارق العادات ، وليست من الأشياء العادية التى يقع فيها التلازم بين السبب والمسبب ، ولذلك كان فهم المثبتين قائما على هذا الأمر ، ولذا نجدهم فى تفسير قوله تعالى : " أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس "(٢)

---

(١) الرسالة القشيرية صـ ١٨٠ والحديث سبق تخريجه من كتب السنة أثناء عرضنا للفراسة عند المحدثين .

(٢) سورة الانعام الآية / ١٢٢

يقولون : أى ميت الذهن فأحياه الله بنور الفراسة وجعل له نور التجلى والمشاهدة لا يكون كمن يمشى بين أهل الغفلة غافلا " (١)

الدافع الثالث : استحالتها عادة :

يرى المنكرون للفراسة أن العادة تحيلها والعقل يؤيد العادة . لأن هناك علاقة قائمة تربط بين السبب والمسبَّب . هذه العلاقة جرت العادة بوقوعها . وحكم العقل بأنه لابد منها . فصارت عادة للعقل . وعرفا استقر .

وقوانين الطبيعة المضطردة خير شاهد على أن العلاقة بين السبب والمسبب جارية . وأنه لم تتخلف عادة أبدا . فإذا قلنا بوقوع الفراسة فقد أنكرنا جريان العادة وحكمنا على العقل بالبوار . وفصلنا بين العلاقات المتبادلة بين السبب والمسبب من ثم فنحن ننكر هذه الفراسة.

والجواب على هذا الدافع : هو أن قوانين الطبيعة وغيرها وضعها الناس بتوفيق من الله تعالى . أما الفراسة فهى فعل إلهى مباشر فوق طاقة القوانين البشرية هذه ناحية . وناحية ثانية : هى أن العلاقة القائمة بين كثير من الأسباب والمسببات . والظواهر غير معروفة حتى الآن . بمعنى أن العلم لم يحصر كافة القضايا ولم يحسم كل أوجه الخلاف . من ثم لايمكن اعتباره حكما إلا فيما يقع بين امكانياته .

علما بأن العلم نفسه يقرر أن قوانينه لا تطبق إلا فى حدود معينه ومجالات الحياة التى تخضع للحس والتجربة . وإذا حاولت تلك القوانين العلمية تخطى هذا الحاجز الكبير وهو الدخول إلى عالم الغيبيات فلا شك أن

---

(١) الرسالة القشيرية صـ ١٨٧ .

فيه اهلاكا للعقل وتدميرا له . من ثم فلا وجه لقبول منكرى الفراسة أو دوافعهم .

ثم لو أن الفراسة أمرا غيرممكن فبماذا يفسرون تلك الفراسات التى وردت فى الحديث الشريف وتحدث عنها علماء المسلمين . كما وقعت لجمهرة من الصحابة والتابعين . وفى تقديرى أن الربط بين السبب والمسبب أو بين الفعل والفاعل إنما هو ربط يمثل ضيقا فى الأفق وعدم اتساع فى مواجهة المواقف الأخرى .

كما أن منكرى الفراسة تقوم دوافعهم على مجرد الاحتمالات والفروض العقلية وهى لا تنافى العلوم الضرورية القطعية التى ورد بها النص المنزل . ونحن نسلم بوقوع الفراسة ونعتبرها أمرا ممكنا . وكما قال الإمام السعد " فإن الاحتمالات والتجويزات العقلية لا تنافى العلوم العادية الضرورية " (١)

ثم أن منكرى الفراسة يقوم الفرض العقلىْ عندهم على قدم واهيةْ . ألا وهى السلطان العقلى . ونحن نقول أن هذه الافتراضات لا يمكن تجويزها . لأن العقل ليس بامكانه الخوض فى المسائل التى تعلو عليه . كما لا يمكن قبول حكمه بعد أن ورد الحديث الصحيح به وإلا كان الأمر تكذيبا للرسول المبلغ عن ربه " ومن أصدق من الله حديثا " (٢) " ومن أصدق من الله قيلا"(٣) .

---

(١) شرح المقاصد / جـ ٢ / صـ ١٣٢ .
(٢) سورة النساء / ٨٧ .
(٣) سورة النساء / ١٢٢ .

ثم أن الموقع فى الدهشة هو كثرة الاحتمالات والافتراضات لدى منكرى الفراسة فإذا ما بحثت تلك الاحتمالات ونوقشت تلك الافتراضات لم يوجد لها عمق فكرى كل ما فى الأمر استبيان أنها لا تقوم إلا على انقاض مذاهب جدلية لا يقرلها أمر ولا يوجد لها قرار.

ثم أن المعجزة قد ثبتت للبنى، والكرامة قد ثبتت للولى، والفراسة قد أتت مع العبد الصالح، فمنكر أحداها منكر للجميع. لأنها جميعا خوارق عادة وقد ورد التصديق بها.

٤- الدافع الرابع : اختلاف درجاتها :

يرى المنكرون للفراسة أنها مختلفة الدرجات، ومن ثم لايمكن قبولها، لأن اختلاف الدرجات فيها يثبت أنها مجرد أوهام صنعت فى خيال مؤلفيها، وأنها تتباين من شخص لآخر بناء على ثقافة كل فرد وتكوينه البيئى، كما أنها عند القائلين بها تتوارد على أشخاص بأعيانهم ،ولم تبرحهم لغيرهم، فهى مختلفة الدرجات، ومن ثم يصبح قبولها شيئا من العبث.

ولكن الأمر أبسط من هذا، أن المنكرين للفراسة ليست لديهم قواعد انطلقوا منها ومن ثم تسقط جميع دوافعهم ولا يلتفت إليها، وما مثلهم إلا كمثل من يحكم قانون الجاذبية مثلا على العواطف النبيلة الموجودة فى أعماق أصحابها. كما أن العلم المادى الذى يحتكمون إليه وبنفسه يعلن أنه لايعرف الكلمة الأخيرة، إذا قضاياه إحتماليه وأحكامه غير مقبوله فى هذا الشأن، أما لماذا ؟ فلأن :

" العقل الآلى الحديث تنحصر وظيفته فى تطبيق قاعدة معينه ، أو إيجاد علاقة معينه تبعا لأصول محددة مرسومة ، أما عملية التفكير فتختلف عن ذلك اختلافا بينا فهى تستطيع أن تتقيد بالقواعد ، كما تستطيع أن تتغافلها . " (١) وعلى هذا فلا يمكن اعتبار الفراسة من هذا النوع الذى يخضع للعلم المادى بحيث يمكن الحكم عليها من خلاله بالقبول أو الرفض .

فى النهاية نستطيع القول بأن الطبيعة ذاتها بقوانيها العلمية والعلم المادى بكافة أشكاله يعترف بمبدأ الاستثناء فى كثير من الحالات التى لايجدلها تفسيرا ويعتبرونها من قبيل الاستثناءات العلمية ، ونحن بدورنا نرى أن باب الاستثناء هو الذى يرد عليه كل الأمور الخارقة للعادة ، ولا نعتبره ، إلا قد خص بها .

ولما كانت الفراسة خرقا للسنن المألوف لدى الناس الماديين ، فإن الطبيعة نفسها تعترف بالفراسة على أنها من أبواب الاستثناء وقد أتت وأن نتائجها على هذا النحو تصبح مقبولة .

ثم أن قانون الصدفة وقانون مبدأ التعليل قد وجدا " فى غمرة الكشوف العلمية فى الماضى وقد حرما اليوم رأس مال اليقين " (٢) فى المسائل التى يتناولانها ، وكذلك النسبية ليست بأحسن حال منهما من ثم فإن اعتماد

---

(١) نخبة من العلماء الأمريكان - الله يتجلى فى عصر العلم - صـ ١٢٦ ترجمة الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان / ط ٣ /١٩٦٨ الحلبى .

(٢) الأستاذ وحيد الدين خان / الدين فى مواجهة العلم / تراجم ظفر الإسلام خان / ط أولى دار الاعتصام / بيروت ١٩٧٢ .

منكرى الفراسة على قوانين الطبيعة واختلاف درجات المتفرسين لا يمثل إلا قلبا للحقائق وعملا قصد به تغليف الرغبة الجامحة لسيطرة البحث التجريبى على كافة العلوم الدينية وإدخال الغيبيات إلى مكان ليس فيه نوع من اليقين فضلا عن الثبات والاطلاق مع الاضطراد من ثم فقد اضحى موقف المنكرين للفراسة موقفا غير مقبول .

الدافع الخامس : أن الفراسة غير مضطردة :

يرى المنكرون للفراسة أنها بجانب كونها ذاتيه فهى كذلك غير مضطردة بمعنى أنها ليست فى اذدياء مع الشخص نفسه بحيث إذا وقعت له مرة على ناحية معينة تأتى المرة الثانية على نحو أوسع وتضطرد معه بحيث كلما تفرس وقعت له الفراسة وهذا غير متوفر فيمن يدعون الفراسة بدليل أنها حالات فردية قليلة ربما لم تتكرر مع الشخص نفسه .

ولما كانت قوانين العلم تبحث عن الاضطراد وهو شرط لنتائجها فإن هذا الأمر يدفعنا إلى التخلص من فكرة الفراسة لأن هذا الجسد الذى نبنى عليه بحوثنا المادية قد اتسع فوق ما ينبغى " بينما بقيت الروح كما كانت أضئل اليوم من أن تملأه وأضعف من أن ترشده ، أن هذا الجسم المتضخم ينتظره إضافة فى النفس " (١) .

---

(١) لويس دى بروليه / الفزياء والمكرفزياء / صـ ٢٩٣ / ترجمة رمسيس شحاته وآخر . الألف كتاب / ٦٣٤ سنة ١٩٦٧ الناشر / مؤسسة سجل العرب .

ورغم أن الاضطراد أمر مهم فى قضايا العلم ونتائجه والاحكام الفقهية القائمة على هذا الأمر إلا أن الفراسة ليست من هذا النوع . إن " الإنسانية تئن وتكاد تسحقها أثقال التقدم الذى صنعته وهى لا تعلم حق العلم أن مستقبلها يتوقف عليها نفسها وأنه منوط بها قبل كل شئ أن تحزم أمرها إذا كانت تريد أن تواصل الحياة " (١) وأن تستفيد من الأمور الخارقة للعادة فى توجيه الأذهان لتلك الغيبيات الشفيفة حتى تقود العلماء إلى مسائل عديدة من أبرزها محاولة إعادة أوراق هذه ومراجعة نتائج تلك ولن يكون ذلك إلا بالإبتعاد عن الآلية .

وربما هذا هو الذى قاد هنرى برجسون فى كتابه " منبعا الأخلاق والدين " إلى أن يصرخ قائلا : " أن الآلية تتطلب تصوفا " (٢) ولئن كان تصوفه على نحو يفهمه هو لكنه لجوء إلى أمر غيبى يجعلنا نخاطب عقل المنكرين ووجدانهم أن أفيقوا إلى الجوانح المتقدة وحاولوا أن تسمعوا لها صوتا وافتحوا قلوبكم على ساحة النور الإلهى فإذا آمنتم به وصدقتم برسوله وأيقنتم باليوم الآخر ربما صحت لكم فراسات كثيرة وقد قيل " من ذاق عرف من حرم انحرف "

---

(١) المصدر السابق صـ ٢٩٥ .

(٢) المصدر السابق صـ ٢٩٦ .

الدافع السادس : عدم قبول نتائجها للتجريب :

يرى منكرو الفراسة أن كافة العلوم تقبل التجربة فى خطواتها وأن العلم الذى لا يخضع للتجربة لا يمكن قبوله ، لأننا نحن الآدميين لسنا مجرد حيوانات " لذا نحاول بقدر الإمكان أن نستكشف العالم الذى نقضى فيه أعمارنا وقد رأينا أنه لايوجد سوى منهج واحد لاكتساب هذه المعرفة وهو منهج العلم وهو ببساطة استجواب مباشر للطبيعة بالمشاهدة والتجربة " (١)

إن القانون الذى نسميه نسق الأحداث هو الفيصل فى المساله ، وهو يقوم عندنا على أن العالم يخضع للمنطق فى كافة مراحل بحثه العلمى ، أن احداثه ونتائجه تحكمها قاعدة نسق الأحداث ولا تحكمها العواطف أو النزوات .

من ثم فإن النموذج الأمثل فى صدق حقيقة علمية أو التصديق بها لا يكون إلا فى حدود ما تدلى به التجربه ، فإذا افترضنا أن هناك فراسة فلابد من التجريب عليها ونعتبرها من قبيل القضايا السيئة التى ربما نقلت موقفنا إلى نتيجة حسنة ، وبصرف النظر عن معلوماتنا عن الفراسة فليس لدينا إلا مبدأ الإحتمال حتى نطبقه على الواقعة الماثله أمامنا .

وحيث أنه لابد من وجود ذات مدركه وموضوع مدرك ، ولابد من انطباقهما على أى نحو من أنحاء الانطباق فإن الأمر فى الفراسة يواجه صعوبات لايمكن قبولها وأبسطها عدم القدرة على التجريب فى نتائجها .

---

(١) جيمس جيز / الفيزياء والفلسفة / صـ ٢٣٥ / ترجمة جعفر رجب / ط دار المعارف سنة ١٩٨١ .

إننا نؤمن بأن النار يطوع بها الحداد الحديد ليتخذ شكلا جميلا ، إنه شكله الذى رسمه فى فكره " وبدون النار لم يتمكن فنان من أن يحيل الذهب إلى أرفع درجات النقاوة " (١) .

فإذا كنتم تريدون منا أن نصدق بوجود الفراسة فهاتوها لنا نقيم عليها أى لون من ألوان التجربة حتى ولو كانت تجربة أولية أو من أنواع التجارب الكلاسيكيه التى صورها لنا سيمائيوا العصر الوسيط التى نقلت إلينا على ماهى عليه أن ذلك لم يكن من ثم فلا تلزمونا بقبول مالايمكن التجريب عليه.

بالرغم من أن مظاهر هذا الدافع مقبولة على ناحية تجريبية إلا أنها لا تقبل عندنا للفارق بين ما نطلب منهم الإيمان به من كونه أمرا غيبيا وسرا من أسرار الله فى حلقه ، وبين ما يطالبوننا به من إدخال هذا العلم التجريبى إلى الغيبيات أن العلوم التجريبية لم تدخل القواعد الأخلاقية التى تمثل نشاطا ذهنيا صرفا لا يمكن ادخاله التجربة وإنما يمكن التصديق به على نحو ما تدلى به الوثائق كما أن المثل العليا ومنها ما كان سائدا فى العصور القديمة ونادى به جمع من المفكرين " العلم لاجل العلم " لايمكن التجريب عليه ، وبالتالى ظهرت مواد كثيرة وعلوم متعددة لايمكن التجريب عليها وعرفت باسم العلوم النظرية ويصدق بها التجريبيون والمثاليون والحسيون .

---

(١) جاكوب برونوفسكى / التطور الحضارى للانسان / ص٧٠ / ترجمة د/ أحمد مستجير / الهيئة العامة للكتاب/ ١٩٨١م.

فإذا سلمنا بأن الفراسة من هذا القبيل الذى يوجد لدى الناس نوع من الثقافة عنه ، وأحيانا يسمى المجردات أى " العلاقات الذهنية غير المحسوسة بين الظواهر . " (١) صار بالامكان التسليم بالفراسة وأنها موجودة وممكنه بجانب أنها فضل من الله لمن أفاء عليه من عباده .

أضف إلى ذلك أن الخيال العلمى الذى يمثل ملكه ذهنية للعالم والفنان والأديب وغيرهم قد تعامل معه الكثيرون ، ومع هذا لا يمكن التجريب عليه وفى نفس الوقت يؤمنون به ويرونه مصدر الإلهام ، أنه يمثل مجالا خصبا يتعين الإلتفات إليه على أنا نقول : لايلزم من عدم قابلية نتائج الفراسة للتجربة انكارها لوجود الفوارق بين الأمرين ، فنحن نحب وهناك كتب فيه ونبغض ، وهناك العديد من الدراسات حول معالجة المسألة ، ولم يقل أحد أن الحب والبغض غير موجودين لأنهما لا يقبلان التجريب فى نتائجهما .

من ثم فلا يمكن إنكار الفراسة لعدم تجريب نتائجها ، بل الواجب أن يلتزم العقل مدوده أن لا يطير بأجنحه تحلق به بعيدا عن مواطن الأمن وإنما يجب تهيئة هذه الأجنحه حتى تكون محمولة على جناحى النقل المنزل - القرآن الكريم والسنة المطهرة - ففيهما العصمة وحولهما الأمان .

---

(١) الدكتور / فؤاد زكريا / التفكير العلمى / صـ ٣٠٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٦م .

الخاتمة

سرت هذا البحث واضعا أمام عيني القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ولم يغب عني الاستشهاد بالكتب الأصيلة لدى علماء الكلام ، وان كنت استخدمت غيرها فما ذلك إلا خدمة للبحث ذاته .

وإذا كان أمر الخاتمه هو التلخيص لنتائج أي بحث فإن خاتمة هذا البحث تلخص نتائجه فيما يلي :

١- أن الغيبيات مجالها واسع ، بعضها عرفه العقل وحده ، وبعضها دل عليه النقل أو صرح به ، وبعضها أبقاه الله عنده رحمة بالعقول حتى لا تضل أو تشقى .

٢- أن خوارق العادات متعددة ، من معجزات إلى كرامات إلى فراسات وغيرها وأن الربط بين هذه الخوارق ربط عادي يمكن أن يتخلف لأن سنن الله قد اضطردت في خلقه بعضها على نمط محدد ، وبعض أخر على سبيل الاستثناء والفراسة من هذا النوع الأخير .

٣- أن الفراسة أمر إلهامي ومعرفي ، وأنها لاتأتي مع غير المسلم إلا بحكم التجربة يملأ صدره ويشيع الإلهام في وجدانه حتى يرى بنور الله ما لايراه غيره .

٤- أن علماء المسلمين المنتسبين من متكلمين ومحدثين وصوفية وفقهاء وسلفية يقرون بالفراسة على نحو ما ، واختلافهم في فهم الدليل وليس في منع الفراسة

٥- أن العقل مهما علا قدره لا يمكنه الدخول إلى عالم الغيبيات حتى يحكم فيها برأى أو يزعم امكانيته على التجريب فيه ، لأن العقل القاصر ليس بامكانه التحكم فى الأمور الغيبية التى تعلو عليه وليس من حقه انكارها، لأن عدم الوجدان ليس دليلا على عدم الوجود على ما هو مقرر فى أقوال العلماء المعتد بهم .

٦- أن منكرى الفراسة قام الأمر عندهم على مجرد الاستبعاد العقلى وانكار الوقوع وليس هذا بمنهج علمى ، لأن المنهج العلمى يخضع فى مجرياته لقواعد تجريبية إن كان تجريبيا أو لقواعد وصفية إن كان وصفيا ، أو قواعد وثائقية إن كان وثائقيا أما تحكيم العقل فى كل هذه المناهج فلا إلتفات إليه بجانب أنه يمثل نوعا من التحكم الذى لا مبرر له فى دنيا العلم .

هذا وبالله التوفيق .

المصادر

المصادر

أولا : القرآن الكريم وعلومه .

١- القرآن الكريم .

٢- مفاتيح الغيب - الإمام الفخر الرازى ت ٦٠٦ هـ طبعة دار إحياء التراث العربى .

٣- تأملات فى سورة يوسف د / حسن محمد باجوده / دار الكتب الحديثة / طبعة أولى سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

ثانيا : السنة المطهرة وعلومها :

٥- صحيح الإمام البخارى بحاشية السندى .

٦- فتح البارى شرح صحيح البخارى للإمام ابن حجر العسقلانى .

٧- صحيح الإمام مسلم ط الحلبى وصحيح مسلم بشرح النووى ط دار الريان .

٨- مسند الإمام أحمد ط أولى / المكتبة الإسلامية دار صادر بيروت .

٩- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للإمام المناوى / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .

١٠- المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة / الإمام شمس الدين أبى الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوى / دار الكتب العلمية / بيروت تحقيق عبدالله محمد الصديق . وعبدالوهاب عبداللطيف .

١١- سنن الترمذى : تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى / للمباركفورى .

ثالثا : المعاجم العربية :

١٢- القاموس المحيط / ط الرابعة - المكتبة التجارية ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

١٣- المعجم الوجيز / طبع مجمع اللغة العربية بالقاهرة / ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .

١٤- مختار الصحاح / طبعة المطبعة المصرية .

١٥- كشاف اصطلاحات الفنون / للتهانوى .

١٦- التعريفات / الإمام / السيد الشريف الجرجانى :/ طبع مصطفى الحلبى .

١٧- الجامع الصحيح / تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقى / طبعة / الشعب .

١٨- الموطأ - الإمام مالك بن أنس / تحقيق الأستاذ/ محمد فؤاد عبدالباقى / ط الشعب .

رابعا : مصادر عامة .

- أ -

- ابن أبى العز العلامة / صدر الدين على بن على محمد الحنفى .

١٩- شرح الطحاوية على العقيدة السلفية / تحقيق / أحمد محمد شاكر مكتبة أنس بن مالك ١٤٠٠ هـ .

- ابن تيمية / شيخ الاسلام - تقى الدين أحمد بن عبدالسلام الحرانى .

٢٠- الرد على المنطقين / تحقيق أ . د / محمد عبدالستار نصار ، والدكتور / عماد خفاجى / طبعة الكليات الأزهرية .

- ابن حزم / الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الأندلسى الظاهرى .

٢١- الرسائل الخمس / طبع مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٤١٣ هـ

- إسلام / الدكتور / عزمى .

٢٢- لدفيج فتجنشتين / طبعة دار المعارف / سلسلة نوابغ الفكر العربى ١٩ .

- الأنصارى / شيخ الإسلام / زكريا .

٢٣- الفتوحات الإلهية فى نفع أرواح الذوات الإنسانية / تحقيق / بدوى طه علام / سلسلة إحياء التراث طبع مطبعة العاصمة ١٩٧٦ م .

٢٤- هامش على الرسالة القشيرية .

- ابن القيم / الجوزية .

٢٥- مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين .

٢٦- الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية / تحقيق دكتور / محمد جميل غازى طبعة المدنى بجدة .

- ابن هشام أبو محمد عبدالملك

٢١- سيرة النبى محمد - ﷺ - تحقيق / محمد محيى الدين عبدالحميد - طبعة الشعب بالقاهرة سنة ١٣٨٣ هـ .

- ب -

- البكرى / السيد محمد توفيق .

٢٨- رسالة فى الكلام على نشأة التصوف وأعمالهم - مطبعة العاصمة سنة ١٩٧٦ م .

- بارندر / جفرى .

٢٩- المعتقدات الدينية عند الشعوب / ترجمة الدكتور / إمام عبدالفتاح / سلسلة عالم المعرفة بالكويت / العدد / ١٣٧ / عام ١٩٩٤ .

- برونوفسكى / الاستاذ/ جاكوب .

٣٠- التطور الحضارى للإنسان / ترجمة د / أحمد مستجير / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٧ .

- ت -

- التفتازانى / الإمام سعد الدين .

٣١- شرح مقاصد الطالبين فى أصول الدين .

- ج -

- الجزيرى / الشيخ عبدالرحمن .

٣٢- الفقه على المذاهب الأربعة / جـ ٥ / تحقيق / على حسن العريض / ط٢ المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة .

- الجيلى / الشيخ عبدالكريم .

٣٣- الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل / ط ٣ الحلبى / ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٠م .

- جينز / الأستاذ / جيمس .

٣٤- الفيزياء والفلسفة / ترجمة جعفر رجب / دار المعارف سنة ١٩٨١م .

- ح -

- حلمى / أ. د / محمد مصطفى .

٣٥- ابن الفارض والحب الإلهى / ط دار المعارف - مصر .

- خ -

- خان / الاستاذ / وحيد الدين .

٣٦- الدين فى مواجهة العلم - دار الاعتصام / طبعة أولى سنة ١٩٧٢م .

- د -

- دى بروليه / الأستاذ / لويس .

٣٧- الفزياء والمكرفزياء / ترجمة الدكتور / رمسيس شحاته وآخر مؤسسة سجل العرب سنة ١٩٦٧ .

- ر -

- الرازى / الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ت ٦٠٦ هـ .

٣٨- الأربعين فى اصول الدين / تحقيق د / أحمد حجازى السقا / ط الكليات الأزهرية .

٣٩- الفروسية .

٤٠- الفراسة .- الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م

٤١- النبوات وما يتعلق بها / تحقيق د / أحمد حجازى السقا / مكتبة الكليات الأزهرية .

٤٢- المطالب العالية من العلم الإلهى / تحقيق د / أحمد حجازى السقا / دار الكتاب العربى بيروت سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ز -

- زكريا / الدكتور / فؤاد .

٤٣- التفكير العلمى / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٦ م.

- زيادة / الدكتور / محمود محمد .

٤٤- العرب وظهور الإسلام / ط أولى / دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٧١ م .

- الزين / د محمد حسنى .

٤٥- منطق ابن تيمية ومنهجه الفكرى / المكتب الإسلامى / بيروت / طبعة أولى سنة ١٩٧٧ - ١٣٩٩ هـ .

- س -

- سرحان / الدكتور / الدمرداش عبدالمجيد / ترجمة

٤٦- الله يتجلى فى عصر العلم / ط الحلبى سنة ١٩٨٣ م .

- السيوطى / الإمام جلال الدين .

٤١- صون المنطق والكلام عن فنى المنطق والكلام / تحقيق د / النشار .
سعاد عبدالرازق - ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩١٠ م .

- ش -

- الشهرستانى / الإمام أبوالفتح محمد بن الكريم / ٤١٩ - ٥٤٨ هـ .

٤٨- نهاية الاقدام فى علم الكلام / تحقيق الفردجيوم / مكتبة زهران .

- الشعرانى / الإمام عبدالوهاب .

٤٩- لواقح الأنوار المعروف بالطبقات الكبرى .

- ط -

- الطويل / الدكتور / توفيق .

٥٠- أسس الفلسفة / ط ٥ / دار النهضة العربية .

- الطير / شيخ مصطفى محمد .

٥١- أقباس من نور الحق / طبع مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- ق -

القشيرى / الإمام أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن .

٥٢- الرسالة القشيرية فى علم التصوف / طبع محمد على صبيح .

- ك -

- كرم / الاستاذ / يوسف

٥٣- تاريخ الفلسفة الحديثة .

- كولبه / أوزفولد .

٥٤- المدخل إلى الفلسفة / ترجمة د / أبو العلا عفيفى .

- م -

- محمود / الدكتور / زكرى نجيب .

٥٥- موقف من الميتافيزيقا - مطابع الشروق / بيروت / ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٥٦- خرافة الميتافيزيقا .

- ن -

النسفى / الإمام أبو المعين .

٥٧- كتاب التمهيد لقواعد التوحيد / تحقيق / جيب الله حسن أحمد / دار الطباعة المحمدية طبعة أولى سنة ١٤٠٦ - ١٩٨٦م .

- هـ -

- هاشم / الدكتور / الحسينى عبدالحميد .

٥٨- أئمة الحديث النبوى طبع مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٨ هـ / ١٩٨٧م.

الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	الاهداء	٣
٢	المقدمة	٥
٣	المبحث الأول : الفراسة بين المفهوم والدلالة	٩
٤	تحقيق اللفظ وضبطه	١١
٥	تعريف الفراسة	١٢
٦	(أ) فى اللغة	١٣
٧	(ب) فى الاصطلاح	١٦
٨	المبحث الثانى : الفراسة عند متكلمى أهل السنة والجماعة	١١
٩	الامام الفخر الرازى	١٩
١٠	أنواع الفراسة عند الإمام الرازى	٢٠
١١	النوع الاول : الإلهام	٢١
١٢	(أ) مع أبى بكر الصديق - رضي الله عنه -	٢٢
١٣	(ب) مع الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -	٢٣
١٤	النوع الثانى : بالإكتساب	٢٥
١٥	أنواع الفراسة من ناحية تقسيمها عند الإمام الفخر	٢٦
١٦	علاقة الفراسة بالسحر عند الامام الرازى	٢١
١٧	أولا : التعريف	٢٧

١٨	ثانيا : الحكم الشرعى	٢٨
١٩	ثالثا : الموضوع	٢٩
٢٠	رابعا : الغرض فى كلا منهما	٢٩
٢١	حكم وقوع الفراسة	٣٠
٢٢	درجات الناس فى الفراسة عند الإمام الفخر	٣١
٢٣	١- الحدة والضعف	٣١
٢٤	٢- تفاوت بالتكرار وعدمه	٣٢
٢٥	٣- التعمق والتسطح	٣٣
٢٦	٤- تفاوت بالعموم والخصوص	٣٣
٢٧	علاقة الفراسة بالكرامة	٣٥
٢٨	أولا : التسمية	٣١
٢٩	ثانيا : التعريف	٣١
٣٠	ثالثا : المظاهر	٣٨
٣١	رابعا : الأثر الناشئ عنهما	٣٨
٣٢	خامسا : الغرض فى كل منهما	٣٨
٣٣	سادسا : دلالة كل منهما	٣٩
٣٤	سابعا : حكم كل منهما	٣٩
٣٥	علاقة الفراسة بالسحر	٤١
٣٦	أولا : التعريف بالسحر	٤٣
٣٧-	ثانيا : الحكم الشرعى	٤٤

٣٨	ثالثا : الموضوع	٤٤
٣٩	رابعا : الغرض	٤٤
٤٠	المبحث الثالث : الفراسة عند سلفية ابن تيمية	٤١
٤١	تعريفها	٤٨
٤٢	عند صاحب شرح الطحاوية،	٤٩
٤٣	أنواعها	٥٠
٤٤	النوع الأول : الفراسة الإيمانية	٥٠
٤٥	النوع الثانى : الفراسة الرياضية	٥٣
٤٦	النوع الثالث : الفراسة الخلقية	٥٥
٤٧	ماذا تفيده الفراسة عندهم ؟	٦٠
٤٨	أولا : الفراسة ابدنية	٦٠
٤٩	ثانيا : الفراسة الإيمانية	٦٣
٥٠	ثالثا : الفراسة الرياضية	٦٣
٥١	المبحث الرابع : الفراسة عند المحدثين	٦٥
٥٢	أولا : بعض روايات الحديث	٦٧
٥٣	الرواية الأولى	٦٧
٥٤	الرواية الثانية	٦٩
٥٥	ثانيا : الفراسة عندهم فى الإصطلاح	٧١
٥٦	ثالثا : أقسام الفراسة	٧٦
٥٧	الأول : الفراسة الإلهامية	٧٦

٥٨	الثانى : الفراسة المكتسبة	٧٧
٥٩	رابعا : الغرض من الفراسة	٧٧
٦٠	١- الكشف عما يضمره الآخرون	٧٩
٦١	٢- اصلاح ما يمكن أن تفسده ضمائر السوء	٨٢
٦٢	٣- الاقرار بوجود فئة من المؤمنين لديهم نور إلهامى	٨٣
٦٣	خامسا : شروط حصول الفراسة	٨٣
٦٤	١- الغض عن النظر المحرم	٨٣
٦٥	٢- أن يكون من أهل العرفان	٨٤
٦٦	٣- الغضب والعيرة على دين الله - عزوجل -	٨٤
٦٧	٤- التعود على كل الحلال	٨٥
٦٨	سادسا : حكمها	٨٧
٦٩	الفرق بين العارف والمتفرس	٨٨
٧٠	هل تقبل فراسة كل مدع ؟	٨٩
٧١	المبحث الخامس : الفراسة عند الصوفية	٩٩
٧٢	تعريفها	١٠١
٧٣	١- الإمام أبوبكر الواسطى	١٠١
٧٤	٢- الامام : محيى الدين بن عربى	١٠٢
٧٥	٣- الإمام : محمد الكتانى	١٠٣
٧٦	٤- الإمام : الشيف الجرجانى	١٠٣
٧٧	٥- الإمام: أبوجعفر الحداد	١٠٤

٧٨	٦- شيخ الإسلام : زكريا الأنصارى	١٠٤
٧٩	٧- الدكتور / محمد مصطفى حلمى	١٠٥
٨٠	حكمها عند الصوفيه	١٠٩
٨١	أنواع الفراسة	١١٠
٨٢	ماذا تفيده الفراسة	١١١
٨٣	المبحث السادس : موقف العقل من الفراسة	١١٣
٨٤	الدوافع التى قامت أصحابها إلى انكار الفراسة .	١١٨
٨٥	الدافع الأول : الاعتداد بالعقل وحده	١١٨
٨٦	الدافع الثانى : أن الفراسة حالة ذاتيه	١١٩
٨٧	الدافع الثالث : استحالتها عادة	١٢١
٨٨	الدافع الرابع : اختلاف درجاتها	١٢٤
٨٩	الدافع الخامس : أن الفراسة غير مضطردة	١٢٦
٩٠	الدافع السادس : عدم قبول نتائجها للتجريب	١٢١
٩١	الخاتمة	١٣١
٩٢	فهرس المراجع	١٣٣
٩٣	فهرس الموضوعات	١٤٢